الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العنوان

نزعة التمرد في ديوان السليك بن السلكة

مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:
- كوثر بوفنش

إشراف الأستاذ:
- عبد الحق مجيطنة

أعضاء لجنة المناقشة:

د/ عمر بوفاس	أستاذ مساعد (أ)	رئيسا
د/ عبد الحق مجيطنة	أستاذ محاضر (ب)	مشرفا ومقررا
د/ جميلة بورحلة	أستاذة محاضرة (أ)	ممتحنا

السنة الجامعية : 2021- 2022

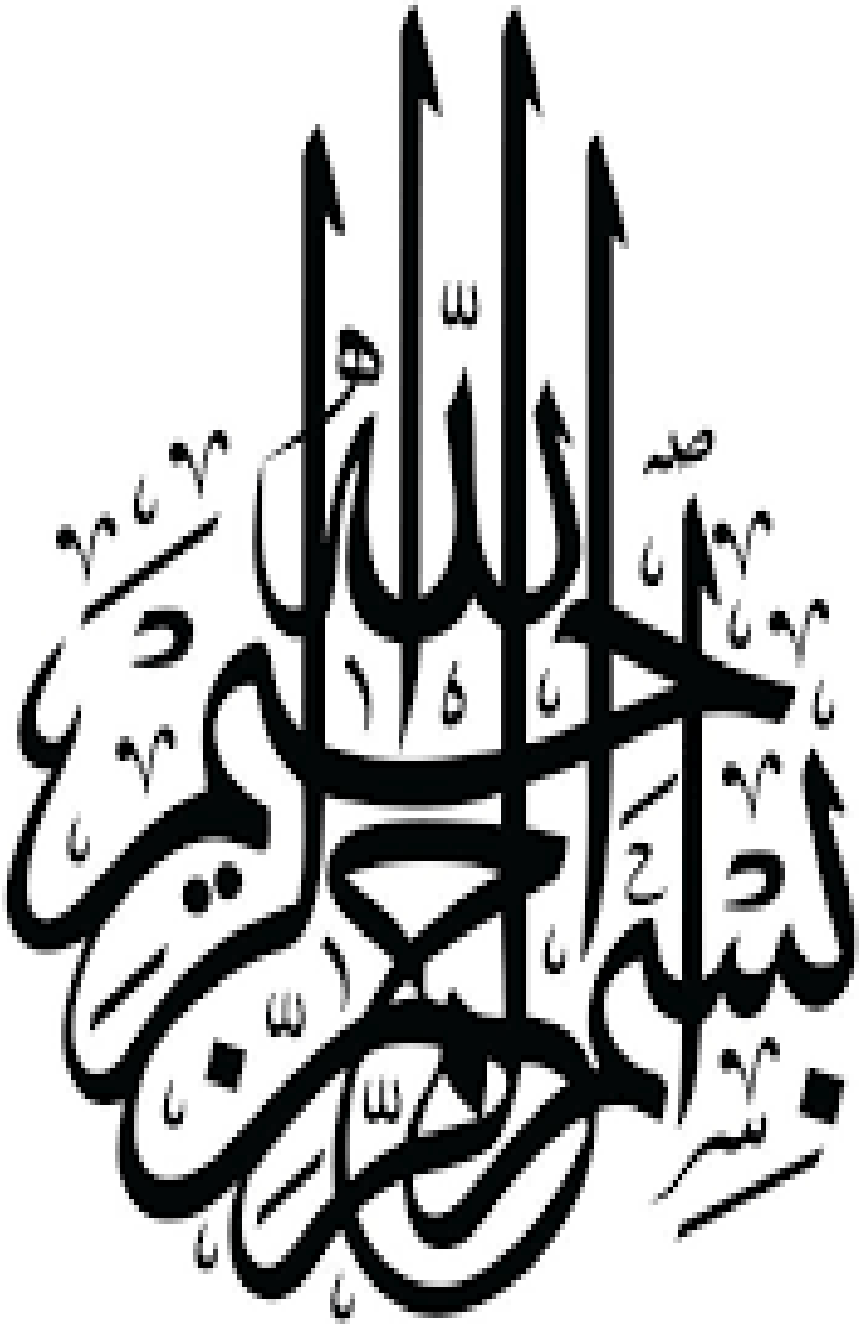
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تختلف حياة العرب قديما في العصر الجاهلي كثيرا عن غيرها في مختلف العصور التي مرت على البشرية، فقد قامت حياة العرب قديما على مجموعة من المبادئ والأسس، تضمنت عادات وتقاليد وأعراف خاصة ومتشددة، كلها تصب لخدمة القبيلة والطبقة الحاكمة لها لا تهتم لباقي الطبقات الأخرى على مستوى كل الأصعدة منها الاجتماعية، السياسية، والاقتصادية. نشأت فيهم فئة من الناس نتجت بسبب عدة ظروف لكن السبب الرئيسي الأول هو العصبة القبلية التي كانت تحكم القبيلة بأسسها الظالمة والقاهرة لطبقة الفقيرة في القبيلة تسمى هذه الفئة بالصعاليك؛ فامتهنوا هؤلاء الصعاليك السرقة والنصب فقاموا بغزو القبائل وقطع الطرق ونهب الأموال، ولم يحترموا قوانين وأسس القبيلة فأدى هذا إلى محاربتهم من طرف جميع الناس.

وقد انتقل الصعاليك من حياة مقيدة تحكمهم قوانين وقواعد في جميع المجلات إلى حياة جديدة خالية من تلك القوانين التي تحكم حريتهم إلى حياة الحرية التامة، رغم أنهم ربحوا حريتهم إلى أنهم دخلوا في حياة أكثر صعوبة لأنها في ذلك الوقت كانت تعني حياة التشرد والغربة كذلك، وهي كذلك تعتبر حياة ثورية تحارب الفقر والظلم والاضطهاد تسعى للتحرر من النظام القبلي أخذت شكلا وهو التمرد. ففي أشعارهم جسدوا هذه النزعة (التمرد) خلال رحلة تمردهم وتصعلكهم، والسليك بن السلكة أحد هؤلاء الصعاليك المتمردين الذين جسدوا نزعة التمرد في أشعارهم، بل وهو من أكثرهم تمردا وتجسيدا لنزعة التمرد في ديوانه الشعري الذي وصل إلينا جزءا منه ليس كاملا.

وبناءا على عنوان البحث: **نزعة التمرد في ديوان السليك بن السلكة** نطرح الإشكالية التالية: كيف ظهرت نزعة التمرد عند السليك بن السلكة من خلال شعره؟ وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح مجموعة من التساؤلات كالتالي:

- ما مفهوم التمرد الصعلكة؟
- ما هي خصائص شعر الصعاليك؟
- ما هي أهم القيم التي تميز بها الشعراء الصعاليك؟
- ما الفرق بين مصطلح الصعلكة التمرد والثورة؟
- ما هي أهم الخصائص الفنية لشعر السليك بن السلكة؟
- ما هي أسباب تمرد السليك بن السلكة وما هي حالات تمرده؟

– ما هي انعكاسات نزعته التمردية وما أساليب تمرده؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات المطروحة اتبعنا منهج بحث محدد للدراسة هذا البحث وهو المنهج التحليلي الوصفي، وخطة بحث تتكون من مقدمة وفصلان فصل نظري وآخر تطبيقي وخاتمة، الفصل الأول؛ جاء تحت عنوان الصعلكة والتمرد في الشعر العربي تم التطرق فيه إلى بعض المفاهيم في المبحث الأول وهي: مفهوم الجاهلية، مفهوم الصعلكة، مفهوم التمرد، ومفهوم الحرابة. تطرقنا إلى ذكر خصائص الشعراء الجاهليين في المبحث الثاني، ثم بعدها درسنا قيم الشعراء الصعاليك في المبحث الثالث، وفي المبحث الأخير تم التطرق إلى العلاقة بين الصعلكة التمرد والثورة أو التفريق بين هذه المصطلحات هذا كان الفصل النظري للبحث .

أما الفصل الثاني الذي يضم الجزء التطبيقي للبحث، جاء تحت عنوان تجليات نزعة التمرد في ديوان السليك بن السلكة وقد احتوى على خمس مباحث؛ المبحث الأول ضم الخصائص الفنية لشعر السليك ، أما المبحث الثاني فقد ضم أسباب تمرد السليك بن السلكة، والمبحث الثالث ضم حالات تمرد السليك بن السلكة، وفي المبحث الرابع تم تناولنا انعكاسات نزعته التمردية، وأخيرا في المبحث الخامس فقد ضم أساليب تمرد السليك بن السلكة، ثم خُتمت هذه الدراسة بخاتمة ضمت مجموعة من النتائج المستخلصة من هذا البحث.

ولعل أهم الأسباب التي كانت وراء اختيارنا موضوع البحث منها موضوعية؛ ما تخص الدراسة العلمية والأكاديمية، ومنها ما كانت ذاتية وهي: الفضول نحو هذه الفئة من الشعراء فئة الصعاليك، وأهمية التعرف على الشعر الجاهلي عامة، وكذا التعرف على شعراء الشعر العربي الجاهلي وخاصة فئة الصعاليك لما لقته هذه الفئة من تهميش قديما. ونذكر من أهداف هذا البحث ما يلي:

– التعرف على فئة من الشعراء للعصر الجاهلي وهي الصعاليك وعلى شعرهم وخصائصه وقيمه.

– التعرف على أحد هؤلاء الشعراء الصعاليك وهو السليك بن السلكة كيف نشأ إلى غاية تصعلكه.

– محاولة استخراج نزعة التمرد من شعر السليك بن السلكة.

تم تعريضهم الصعاليك عامة للتهميش من طرف الدارسين والباحثين فقد تم تخصيص كتب قليلة لهم مقارنة مع غيرهم من فئات الشعراء، والسليك بن السلكة خاصة فلا توجد دراسات كثيرة حول السليك بن السلكة لا تتعدى مصدر ومرجع مخصصين لسليك، ويوجد من الدارسين والباحثين من أشارا إلى ذلك إشارة قصيرة في دراستهم، نذكر أهم الدراسات السابقة والتي اعتمدنا عليها في هذا البحث كالتالي:

- ديوان السليك بن السلكة، الذي قدم له وشرحه سعدي الضّناوي.

- السليك بن السلكة أخباره وشعره، دراسة وجمع وتحقيق حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد.

- التمرد والغربة في الشعر الجاهلي لزيدان عبد القادر.

- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ليوسف خليف.

- شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه) لعبد الحليم حفنى.

-الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي لعبده بروى.

ولا شك أن أي بحث لا يخلو من صعوبات وعوائق، فلقد واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها:

- شعر السليك وصل إلينا ناقصا لم يصل كاملا بل اندثر منه الكثير، هذا ما زاد صعوبة دراسته والإحاطة بكل جوانبه.

- صعوبة فهم مفردات الشعر الجاهلي لغرابة ألفاظه رغم بساطة معناه.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف: **د/ عبد الحق مجيطنة** الذي قدم يد العون والمساندة الدائمة، ولم يبخل بإعطاء المعلومات والتوجيهات اللازمة من أجل إتمام هذه المذكرة، ونسأل الله أن تكون هذه الدراسة غرسا مثمرا وأن تكون إضافة وإفادة للقارئ ولو بالقليل.

الفصل الأول:

الصعلكة والتمرد في الشعر العربي.

المبحث الأول: مصطلحات ومفاهيم.

المبحث الثاني: خصائص شعر الصعاليك.

المبحث الثالث:قيم الشعراء الصعاليك.

المبحث الرابع:بين الصعلكة التمرد والثورة.

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات.

1- مفهوم الجاهلية:

أ/ لغة:

كلمة الجاهلية مشتقة من الجهل بمعنى السفه والترف والغضب[1]، كما جاءت في لفظة الجهل في معجم لسان العرب "الجهل: نقيض العلم، وقد تجهله فلان جهلاً وجهالة، وجَهِلَ عليه والجهالة: أن تفعل فعلاً بغير العلْمِ."[2]وفي قاموس معجم الوسيط جاءت مفردة الجَهْلُ بمعنى:"اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه."[3]لفظة الجاهلية تعني في اللغة نقيض العِلْمِ، وعدم المعرفة والعلم بالشيء والجهل بالشيء.

ب/ اصطلاحا:

لقد تصور مفهوم الجاهلية في بعض الأذهان الجهل والبدائية، والعصبية الدينية والعرقية. وقد سميت فترة ما قبل الإسلام بعصر الجاهلية."يطلق لفظ الجاهلية على عهد ما قبل الإسلام، وقد افتن المتعصبون من المسلمين وغير المسلمين في ذمها وإطلاق شتى النعوت التي يراد لها الانتقاص والتهوين في أمر ذلك العهد حتى يتخيل للناظر في أقوالهم أن الباطل كان سمة العصر والظلال."[4] فالجاهلية هو اسم أطلق على حقبة معينة من الزمن وهي الفترة أو العصر الذي سبق ظهور الإسلام مباشرة.

فقد خصوا أسوء أنواع الصفات من جهل وظلال وتخلف لهذا العصر فقط رغم أن العرب كانت لهم بعض المحاولات في بعض العلوم وكانوا يبحثون ويقومون برحلات استكشافية من أجل أن تزيد وتطور في مخزونهم العلمي، "فليس من المعقول أن يقصد بالجاهلية معناها اللفظي الذي هو الجهل ضد العلم والفهم، فيذهب أولئك يتصيدون كل ما ورد من مادة جهل في الشعر والقرآن والحديث وكلام العرب، لأن من كانت صفاتهم صفات

---

[1]- ينظر، غازي ظليمات، عرفان الأشقر: الأدب الجاهلي(قضاياه-أغراضه-فنونه)، دار الفكر، سوريا، ط1، 2002م، ص31.

[2]- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي، دار المعارف، القاهرة، ط جديدة، ص713.

[3]- إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية(مكتبة الشروق الدولية)، مصر، ط4، 2004م، ص143.

[4]- يحي الجبور: الشعر الجاهلي(خصائصه وفنونه)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1407هـ/1986م، ص25.

العرب قبل الإسلام، لا يصح أن يكونوا أبناء جاهلية جهلاء وعندهم الحضارة العريقة الممتدة في أعماق الزمان، ولهم ذلك الفن القولي الممتاز متمثلا في الشعر والخطابة، الأمثال، الرسائل، والحكم المأثورة."[5] إذا نستنتج أن للعرب في ذلك العصر أحد أنواع العلوم وذكر هنا الأدب من شعر وخطابة وغيرها من الأنواع الأدبية الأخرى.

كما ذهبوا بمعنى الجاهلية من جهة –غير الدين– إلى تلك الحالة الخلقية التي كانت حاضرة في نفوس العرب بصفة خاصة، من غلو وإسراف وسرعة الغضب. غير أن العرب اتصفوا بفرط في الكرم، وبالشجاعة وبمساعدة الآخرين كثيرا.[6] لو كان الجهل هو التخلف وعدم التطور، وعدم التعلم لما أطلق على عصر ما قبل الإسلام بالعصر الجاهلي لا نقارن بين التطور الحالي لكن كان العرب آنذاك في طور التعرف على العلوم فلا يمكن أن يطلق عليهم هذه اللفظة بمعنى جهلهم بالعلوم. لقد وردت لفظة الجاهلية في القرآن الكريم في بعض الآيات نأخذ منها الآتية، قال تعالى:{وَلَا تَبَرَّجَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى}[7]، الله تعالى هنا ينهي النساء عن التبرج والتزين وأيضا نأخذ الآية التالية أيضا، يقول تعالى:{يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ}[8]، وهذا لما كان عليه العرب قديما من جهل بالعقيدة والعبادة والتشريع، فالعرب قديما لم يكونوا يعلمون بوجود الله والدين الإسلامي كانوا يجهلون بوجود الله والدين.

الجاهلية "هي الحال التي كانت عليه العرب قبل الإسلام، من الجهل بالله سبحانه وتعالى رسوله، وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك، ونقيضها –عند شوقي ضيف– لفظة (الإسلام) التي تدل على الخضوع والطاعة لله وتحث على التحلي بالخلق الكريم."[9]الجاهلية هي حالة العرب قبل الإسلام، من الجهل بالله تعالى، والجهل بالدين الإسلامي، والاتصاف ببعض الصفات التي كانت لدى العرب كالمفاخرة والتكبر...الخ. وليس التخلف من ناحية الحضارة وعدم العلم بالعلوم المختلفة فجهلهم يقتصر على عدم علمهم بالله سبحانه وتعالى والدين الإسلامي وشرائعه والقيم الإسلامية.

[5]– يحي الجبور: الشعر الجاهلي(خصائصه وفنونه)، المرجع السابق، ص27.

[6]– ينظر، المرجع السابق، ص27.

[7]– القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 33، رواية ورش عن نافع، ص422.

[8]– القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 154، رواية ورش عن نافع، ص70.

[9]– غازي ظليمات، عرفان الأشقر: الأدب الجاهلي(قضاياه–أغراضه–فنونه)، المرجع السابق، ص ص32–33.

2- مفهوم الصعلكة:

الصعاليك هم طائفة من الناس برزت في المجتمع منذ العصر الجاهلي إلى عدة عصور ولقد عرفت بظاهرة الصعلكة، لها مبادئها وشعائرها الخاصة. ولقد برزت من هذه الطائفة مجموعة من الشعراء عرفوا باسم الشعراء الصعاليك، سنحاول عرض هذه اللفظة والتعرف على معناها من الناحية اللغوية والناحية الاصطلاحية كالتالي:

أ/لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور "الصعلوك: الفقير الذي لا مال له.وتصعلكت الإبل: خرجت أوبارها، وانجردفت، والتصعْلكُ: الفَقْر، وصعاليك العرب ذؤبانها."[10] كما جاء في كتاب العين للفراهيدي "الصعلوك، وفعله التصعلك، جمعه: صعاليك... وهم قوم لا مال لهم ولا اعتماد."[11] فالصعلكة إذا في المفهوم اللغوي هي الفقر الذي يجرد الإنسان من ماله ويظهره ضعيفا هزيلا بين الناس والصعلوك هو الفرد الفقير الذي لا مال الذي يعاني من الجوع والحرمان الشديدين يمكن أن تطلق على هذه الظاهرة الصعلكة وهي تمثل الفقر الشديد.

ب/اصطلاحا:

الصعلكة هي عبارة عن حركة ثورية على النظام القبلي، والصعاليك هم جماعة من الفقراء ثاروا على أوضاع وتقاليد المجتمع القبلي وقرروا أن يتخلصوا من وضعهم الاجتماعي الذي يعيشون فيه وهو الفقر الشديد. فالصعاليك هم"جماعة من الفقراء وغيرهم كونوا مذهب خاص بهم، قوامه الثورة على نظم الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في العصر الجاهلي."[12] إذا فالصعلكة هي الخروج عن جناح النظام القبلي والخروج على كل أسسها وتكوين نظام جديد خاص بهؤلاء الصعاليك، وأيضا نرى هذه الظاهرة من وجهة نظر الصعاليك أنفسهم كالتالي:"كانت الصعلكة عند عروة نزعة إنسانية نبيلة، وضريبة يدفعها القوي للضعيف، والغني للفقير، وفكرة اشتراكية تشرك الفقراء في مال الأغنياء، وتجعل لهم فيه نصيباً، بل حقا يغتصبونه إن يؤدَّ لهم. وتهدف إلى تحقيق لون من ألوان العدالة الاجتماعية، والتوازن الاقتصادي وبين طبقي المجتمع المتباعدتين؛ طبقة الأغنياء وطبقة

[10]- يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف(مكتبة الدراسات الأدبية)، القاهرة، ط3، ص21.

[11]- الفراهيدي أبي عبد الله الخليل بن أحمد: كتاب العين، الجزء 01، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، 175/100هـ، ص303.

[12]- عبد الرحمان عبد الحميد علي: تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، دار الكتاب الحديث، 1828هـ/2008م، ص255.

الفقراء."[13] إذا فالصعلكة عند الصعاليك ظاهرة نبيلة وهي تمثل نزعة إنسانية ظهرت من أجل تحقيق العدل والاشتراكية بين الفقراء والأغنياء.كما يمكن أن "نرى صورة من حياة الصعاليك في المجتمع الجاهلي، تلك الحياة التي كانت تقوم على الغزو والإغارة للسلب والنهب، ومثلا قوياً لذلك الصراع الدامي الذي كان الصعاليك يخوضون غماره في سبيل الحياة، وهو صراع كانوا يخوضون غماره في شجاعة وقوة لأنهم كانوا يتمثلونه صراعا بين الحياة والموت."[14]

إذا فالصعاليك كانوا يعيشون في صراع من أجل العيش وتحقيق غايتهم التي تتمثل في السطو على الأغنياء وهذا يتطلب منهم شجاعة وقوة، الصعلكة ظاهرة برزت منذ العصر الجاهلي وتمثلت في الثورة على النظام القبلي، والصعاليك فئة من الناس كانوا فقراء وفئة منهم يتسمون بالشجاعة والقوة. عاشوا في صراع دائم ضد القبيلة والمجتمع كان هدفهم سلب أموال الأغنياء المتجبرون وتقاسم غنائمهم مع الفقراء. وهذا المعنى والفكر ولد عندهم استنادا على مبدأ تحقيق المساواة والعدالة والاشتراكية بين الناس جميعا.

3- مفهوم التمرد:

أ/لغة:

ورد في معجم العين للفراهيدي لفظة (مرد) "مَرَدَ على الشيء عَتَا وطَغى."[15] كما ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري مادة(م ر د) "هو مارِدٌ من المرَّاد، ومتمرّدٌ وشيطانٌ مِرّيدٌ، مَرَدَ يُمْرُدُ، ومَرُدَ مرادةً وتمَّرَدَ... وبني تمارِيد للحمام، تمراداً، ومرَّدْت تمريدًا."[16] وورد في قاموس المحيط للفيروز أبادي"مَرَدَ كنَّصر، وكَرُمَ، موردًا، فهو مارِدٌ ومريدٌ، أقْدَمَ وعَتَا."[17] كما وردت كذلك مفردة التمرد في القرآن الكريم في قوله تعالى:{مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ}[18]

---

[13]- يوسف خليف: الشعر الصعاليك في العصر الجاهلي، المرجع السابق، ص49.

[14]- المرجع السابق، ص49.

[15]- الفراهيدي أبي عبد الله الخليل بن أحمد: كتاب العين، مج 04، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب اللبنانية العلمية، لبنان، ط1، 2002م، ص 319.

[16]- الزمخشري أبي القاسم جار الله: أساس البلاغة، ج02، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م،ص203.

[17]- الفيروز أبادي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب محمد بن إبراهيم الشيرازي: قاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، دار النشر مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005م، ص319.

[18]- القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 101، رواية ورش عن نافع، ص203.

ومعناها "مردوا واستمروا عليه، ومنه يقال شيطانٌ مريدٌ ومارِدٌ، ويقال تمرد فلان على الله أي عتا وتجبر."[19] يفيد مدلول مفردة التمرد على معنى واحد في مختلف المعاجم العربية، وهو بصفة عامة العصيان والخروج عن المألوف، الرفض، والمعارضة، فالإنسان المتمرد هو الذي يقوم بكل ما هو مغاير وغير اعتيادي في حياته.

ب/اصطلاحا:

لمفردة التمرد عدة مفاهيم اصطلاحية تتجلى على عدة مجالات مختلفة، وعلى عدة مستويات اجتماعيا كانت أو سياسيا، أو فلسفيا...الخ فالتمرد يشمل جميع مناحي الحياة، سنقوم بطرح بعض مفاهيم التمرد كالتالي:

– مفهوم التمرد اجتماعيا:

التمرد على المستوى الاجتماعي يعرفه قيس النوري "بأن التمرد من المشكلات التي تواجه البشرية، و هو شعور الأفراد في المجتمعات المختلفة بالعجز عن تحقيق بعض أهدافهم الجوهرية في الحياة، والأسباب التي هذا العجز وإن اختلفت أشكالها فإنها تولد حالة من الإحباط قد يصل إلى مستوى القنوط واليأس."[20] هذه الحالة التي يصل إليها هذا الإنسان من قنوط ويأس وإحباط هي التي ستقوده إلى التمرد، إذا يحدث التمرد الاجتماعي بسبب ما يواجهه الفرد داخل مجتمعه من ظروف سلبية وظالمة بالنسبة للفرد المتمرد فيحاول تغيير هذه الظروف السيئة بالتمرد عليها. إذا "فالتمرد ظاهرة اجتماعية، يلحظها سوء التكيف مع قوانين المجتمع التي تفرض على الفرد، وهو في نظر بعض النقاد، ضعف القدرة على التكيف، والثورة على الفشل في التكيف الاجتماعي نتيجة سوء التكيف مع معايير المجتمع الذي يعيش فيه"[21] هذا الفرد أو هذا الإنسان، التمرد اجتماعيا يحدث نتيجة الظروف السيئة والظالمة التي يتعرض إليها الفرد داخل المجتمع الذي يعيش به فيحاول تغيير حياته للأفضل فلا يجد أمامه إلا الثورة على الأوضاع الاجتماعية التي يعيش فيها ومحاولة التغيير فيها.

[19]– ابن كثير القريشي الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن الكريم، ج 04، تع: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م ص187.

[20]– رحمة زواشة: التمرد السير ذاتي النسائي العربي المعاصر(سيرة نوال السعداوي)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2012/2011م.

[21]– المرجع السابق، ص04.

– مفهوم التمرد سياسيا:

يعرفه 'إيريل سيلبين' بأنه "النوع الذي يمثل عصيانا أو انتفاضا نادرا يسعى للتغيير النظام بكامله، بقدر ما يهدف أيضا إلى الضرب على مواضيع معينة داخل النظام الراسخ للحكم، أو إلى إعادة تنظيم الحكم ليعالج إختلالات بعينها أو لتغيير حالات محدودة."[22] إذا معنى هذا التعريف أو القول، أن الإنسان عندما لا يقبل وضعه ويريد تغييره لا يتم هذا إلا بتمرده على الطبقة الحاكمة، ويحدث هذا بعدم تطبيقه وخضوعه للقوانين المفروضة وهذا يمثل تمردا سياسيا. فالتمرد سياسيا هو الانقلاب على السلطة الحاكمة بسبب فشلها في توفير حياة كريمة للفرد الذي يعيش خاضعا لقوانينها فيتمرد على السلطة الحاكمة محاولا تغيير السلطة الحاكمة وهذا النوع من التمرد يقوم باجتماع أفراد ولا يمكن أن يقوم شخص أو فرد واحد بالتمرد على السلطة يمكن أن تكون هناك أشخاص يقومون بتوعية أفراد المجتمع والعمل على تحريضهم لكن لا يتم الثورة على السلطة إلا باجتماع أفراد المجتمع التي تحكمه السلطة كلهم.

– مفهوم التمرد فلسفيا:

يعرفه 'علي شلش' في كتابه –التمرد في الأدب– بأنه "نتاج الإرادية والوعي فهو أيضا نتاج ظروف وعوامل تختلف من حالة إلى حالة، ومن شخص إلى آخر."[23] نلاحظ هنا أن علي شلش قد جمع بين العوامل الداخلية للإنسان، من عوامل نفسية وفكرية، كما جمع بين العوامل الخارجية المحيطة به كذلك وأدخله في سبب إنتاج سلوك التمرد لدى الإنسان. "فالتمرد حركة الحياة بالذات، وأن لا سبيل لنا إلى نسيانه دون التخلي عن الحياة، إذ أضفى صرخة من صرخاته التي تطالعنا كل مرة بكينونته،"[24] فالتمرد يشمل جميع مناحي الحياة، فهو نابع من الحياة نفسها هكذا اعتبره ألبير كامو من خلال هذا التعريف؛ فالتمرد عنده يعني "الرفض الكامل للقدر الإنساني، بمعنى رفض كل الأوضاع التي قدرت له بوصفه إنسانًا ضعيفًا متناهيًا"[25] فهو يعتبر التمرد ثورة على الوضع الإنساني، ولا يتم إلا بالتمرد على الحياة نفسها والتمرد على بعض من قوانينها. ويعتبر التمرد في أساسه "احتجاج على

[22]– إيريك سيلبين: الثورة والتمرد والمقاومة قوة الحكاية، تر: أسامة الغزولى، دار الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 2012، ص38.

[23]– علي شلش: التمرد في الأدب دراسة في تجربة سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994، ص08.

[24]– ألبير كامو: الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، دار المنشورات عويدات، بيروت، ط3، 1938، ص377.

[25]– محمد يحياتن: مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص ص20-21.

اللامعقول الذي يستشعره العقل البشري في مواجهته لحوائط الوجود الكثيفة."[26] أي التمرد على الأشياء الغير طبيعية والتي لا تتوافق ويصعب تقبلها من طرف العقل البشري. والتمرد أيضا "هو فعل الذي يمارسه الفرد ضد القوي عاتية لا يستطيع إلحاقه الهزيمة، ولكنه يواصل الصراع رغم تكرار الفشل."[27] هنا يقصد بالتمرد أن الفرد دائما يحاول أن يخالف القوي منه ويحاول التمرد عليه رغم أنه يعلم بأنه سيفشل لكنه يقوم بهذا الفعل لأنه يشعر بالنقص أمام القوي منه.

– مفهوم التمرد في العصر الجاهلي:

وخير مثال عن التمرد في العصر الجاهلي هي ظاهرة الصعلكة، فشعراء الصعاليك خير من يمكنهم تمثيل وتجسيد نزعة التمرد لما جسدوه في شعرهم من غضب وتمرد واحتجاج على أوضاعهم المختلفة كالفقر والظلم...الخ داخل القبيلة التي كانوا ينتسبون إليها، وأيضا لما صوروه لأوضاعهم بعد التمرد والخروج عن قبائلهم. وهذه الأخيرة ظهرت من خلال عدم إمكانية تعايش هؤلاء الأفراد (الصعاليك) داخل إيطار قبائلهم، التي كانت تقوم على أنظمة وقوانين قاسية وظالمة، ما اضطرهم للخروج عنها بحثا عن الحرية والعيش الكريم.

"نرى صورة من حياة الصعاليك في المجتمع الجاهلي تلك الحياة التي كانت تقوم على (الغزو والإغارة) السلب والنهب، ومثلا قويا لذلك الصراع الدامي الذي كان الصعاليك يخوضونه في سبيل الحياة، وهو صراع كانوا يخوضون غماره بشجاعة وقوة لأنهم كانوا يمثلونه، صراعًا بين الحياة والموت."[28] مما سبق نرى كيف كانت أوضاع وحياة الصعاليك بعد تمردهم على قبائلهم، أي حياتهم بعد التمرد. "فشعر الصعاليك مثلا: هو تعبير عن واقعهم التاريخي الذي هو مليء بالتمرد والغضب والاحتجاج. قد يكون تمردا محدودا في إطار اجتماعي كما يبدو للوهلة الأولى، إلى أن هذه المحدودية تتساقط أمام تأمل الظاهرة حيث أن التمرد الاجتماعي قد لا يمكن أن يتم في غياب أشكال التمرد الأخرى كالشكل السياسي مثلا، فإن المتمرد على الوضعية الاجتماعية إنما يتمرد في نفس الوقت على الوضعية السياسية."[29] وعلى باقي الوضعيات الأخرى التمرد في العصر الجاهلي قام من طرف مجموعة من

---

[26]– محمد أحمد العزب: ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بجامع الأزهر، عمادة شؤون المكتبات قسم المخطوطات، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص10.

[27]– نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى(رواية المرأة العربية، وبيلوغرافيا الرواية النسائية العربية، دراسات أدب نظرية أبو نضال)، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص25.

[28]– يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، المرجع السابق، ص49.

[29]– زيدان عبد القادر: التمرد والغربة في الشعر الجاهلين، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003، ص 132.

الأطراف سموا بالصعاليك، ولقد شمل تمردهم جميع مناحي الحياة اجتماعيًا، سياسيًا، أدبيًا. وقد صوروا لنا تمردهم من خلال أشعارهم.

4- مفهوم الحرابة:

أ/لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة(ح ر ب) "المحَارَبَةُ مصْدَر رِحَاب يُحَارِبُ، مُحَارَبَةُ مأخوذَةٌ من (الحَرْب) والحَرْبُ: نَقِيضْ السِّلم، والحَرْبُ بالتحريك أن يُسْلَبَ الرجلُ مَالَهُ."[30] وفي مصباح المنير للفيروز أبادي "حرب حربًا من باب تعب أخذ جميع ماله، والحرب المنازلة والمقاتلة."[31] ولقد وردت لفظة الحرابة في القرآن الكريم في قوله تعالى:{إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنِ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ مِّنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ}[32] "هنا الآية نزلت في بيان حكم قطاع الطرق الذين يسعون في الأرض فسادًا، وذلك بالقتل ونهب الأموال."[33] الحرابة في اللغة هي الحرب والاعتداء على الناس وقطع الطريق من أجل سلب مال الغير، سواء بالقتل أو بالترهيب أو التخويف.

ب/اصطلاحا:

يعرفها العلماء بأنها "إشهار السلاح وقطع السبيل، خرج المصدر أو داخله، واشترط الإمام الشافعي:أن يكون ذلك من أهل الشوكة كالعصابات المسلحة للسلب والنهب أو جماعات مقاومة للسلطة، ابتغاء الفتنة، وابتغاء الفساد، وكما يقول الإمام الشافعي: إنه إذا ضعف السلطان، ووجدت المغالبة في المصر أي الإقليم الخاضع للسلطان كانت محاربة...في حين ذهب الإمام أبو حنيفة إلى القول بأن المحاربة لا تكون إلا خارج المصر، لأن قطع الطريق إنما هو في الصحراء، ولأنه في المدن قد يكون هناك الغوث والحماية، فتذهب شوكة المعتدين."[34] إذا فالشافعي عرف الحرابة بأنها "البروز لأخذ المال أو القتل أو إرعاب مكابرة البعد عن الغوث."[35] أي عند ضعف

---

[30]- ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، ص818.

[31]- الفيروز أحمد بن علي: المصباح المنير، دار المعارف ،القاهرة، ص127.

[32]- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 33، رواية ورش عن نافع، ص113.

[33]- علي بن العزيز العميريني: مفهوم الإرهاب (تأسيسا على مفهوم الحرابة والبغي في الفقه الإسلامي)، مجلة العدل، العدد 34، 1428هـ، ص37.

[34]- المرجع السابق، ص 38.

[35]- عبد اللطيف عبد الله الغمدي: الأوصاف الجرمية لحد الحرابة وما يلحق بها، مجلة العدل، العدد 05، 1421هـ، ص103.

السلطة تظهر الحرابة فالسلطة هي التي يجب أن توقف هذه الظاهرة وعند ضعفها تظهر هذه الظاهرة لكن عندما تكون السلطة قوية تستطيع وضع حد لمثل هذه الظواهر. أما أبو حنيفة فيعتبر الحرابة بأنها "الخروج على المارة لأخذ المال على سبيل المغالبة، ويمتنع المارة من المرور وينقطع الطريق."[36] من أجل سلب أموال المارة من طرف جماعة أو فرد.

كما يشير ابن حزم إلى أن "المحارب هو المكابر، المخيف لأهل الطريق، المفسد في سبيل الأرض سواء بالسلاح أو بغيره، ليلا أو نهارا، في مصر أو فلاة، وسواء فعل ذلك بجند أو بغير جند، أي أنه من حارب المارة، وأخاف السبيل بقتل نفس، أو أخذ مال، أو انتهاك عرض."[37] الحرابة في الاصطلاح هي عملية قطع الطريق، وأخذ مال الغير سواء بالسلاح أو بغير سلاح، بالتخويف والترهيب، بالقتل أو بغير قتل، من طرف جماعة أو فرد للناس تسمى حرابة.

[36]– عبد اللطيف عبد الله الغمدي: الأوصاف الجرمية لحد الحرابة وما يلحق بها، المرجع السابق،ص103.

[37]– علي عبد العزيز : مفهوم الإرهاب، المرجع السابق، ص39.

المبحث الثاني:خصائص شعر الصعاليك.

تمرد الصعاليك على القبيلة والسلطة تمردوا على الحياة الاجتماعية التي كانت موجودة في القبيلة، كما تمردوا على قوانين ومبادئ قبائلهم، لم يتوقف مسار تمردهم هنا فقط بل تمردوا كذلك في أشعارهم على الشعر العام العربي، ولقد تميز شعرهم عن غيره من الشعر من خلال خصائص تفردوا بها. يمكن إبرازها على جانبين؛ خصائص عامة تشمل جميع الشعراء الصعاليك، وخصائص خاصة بكل من الصعاليك الجاهليين والصعاليك الإسلاميين كالتالي:

1/ الخصائص العامة للشعر الصعاليك:

تميز روح الشعر:

أول خاصية امتاز بها شعر الصعاليك في كتابة أشعارهم هي روحهم الشعرية المختلفة عن غيرهم من الشعراء والتي يستحيل أن تتشكل في فرد آخر غيرهم، "التميز الذي يتسم به شعر الصعاليك لا ينحصر في موضوعات، ولا في أغراض، لا يتمثل في أساليب ومعان، ولا في منهج، واتجاه فحسب. يتمثل أحيانا في ناحية من تلك النواحي، ويتمثل أحيانا في نواحي أخرى يتميز بها... ذلك كله يكون تميزه. في أغلب الأحيان نابعا من تميز الروح التي تسري فيه، ولكننا لا نستطيع أن نحس بها، وإن كنا ندركها ونشعر بها."[38] إذا فأول خاصية في شعرهم هي روح الشاعر الصعلوك التي تبرز في شعره. وعلاقة الشعر بالروح ليست غريبة، فالشعر أوثق إنتاج بشري صلة بالروح، إذا فالفارق الذي يميز شعر الصعاليك عن غيره من الشعراء هو ارتباط الشعر بروح الشاعر ومشاعره ارتباطا مباشرا، وللصعاليك روح خاصة في مقوماتها الذاتية، من مشاعر خاصة، ومن حياتهم، وأساليب عيشهم، إذا مادامت للصعاليك روحهم ومشاعرهم الخاصة، فينبغي أن يكون شعرهم ذا طابع خاص نتيجة لذلك.[39]

من خلال هذه الخاصية، وبناءا عليها هناك من الباحثين من اتخاذها واعتمد إليها لنسب بعض الأشعار إلى صعاليك "وقد أحس نقاد العرب هذا الفارق بين شعر الصعاليك وغيرهم، فنراهم قد اعتمدوا في بعض المواضع في التفريق بين شعر الصعاليك وغيرهم، لمجرد إحساسهم بروح الصعلكة في الشعر، فنجد البغدادي مثلا يخرج أربعة أبيات من معلقة امرئ القيس وهي:

---

[38]- عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1987م، ص362.

[39]- ينظر، المرجع السابق، ص361.

وقربت أقوام جعلت عصامها على كاهل من ذلول مرحل

وواد كجوغ العير قعز قطعته به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فقلت له لما عوى أن شاننا قليل الغنى إن كنت كما تمول

كلانا إذا ما نال شيئا افاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل"[40]

الإحساس بروح الصعلكة هي التي جعلت البغدادي ينسب هذه الأبيات إلى تأبط شرا بقوله: "وهذا الشعر أشبه بلام اللص والصعلوك، لا بكلام الملوك"[41] هذه خصائص حسية غير ملموسة، والآن سنطرح باقي الخصائص العامة لشعر الصعاليك الموضوعية منها والفنية كالتالي:

1- شعر المقطوعات:

هي أول خاصية نلاحظها عند الإطلاع على قصائد الشعراء الصعاليك فجل شعرهم وصل مقطوعات شعرية، "وأما غلبة شعر المقطوعات على شعر الصعاليك الجاهليين، فذلك لضعف الرواية واضطرابها، في هذا العصر، وكثير من الشعر الذي وصل إلينا يبدو أنه مبتور من قصائد، ضاع معظمها ولم تصل إلينا منها إلا هذه الأبيات المبتورة."[42] هذه أهم أسباب وعوامل جعلت من شعر الصعاليك معظمه شعر مقطوعات، و"لسنا نعني بهذا انعدام القصيدة فيه، وإنما نعنى ذيوع المقطوعة أكثر من ذيوع القصيدة."[43] فشعر الصعاليك لا يمكن أن نقول كله لكن جله وصل إلينا عبارة عن مقطوعات شعرية ربما راجع هذا إلى نمط حياتهم الجديد الذي يتسم بلا استقرار وكذلك انعدام الرواة بين الناس لأنهم كانوا مكروهين ويمثلون أعداء المجتمع.

2- تمثيل الحياة الشخصية:

يقصد بها تمثيل الحياة الشخصية لشاعر الصعلوك "فشعر الصعاليك الشخصية لكل منهم، ومن الواضح في شعر الصعاليك أننا حيث شعر أحدهم نستشف من خلاله حياة صاحبه، وأسلوب معيشته، ومذهبه في الحياة، وصلاته بغيره، بل وأفكاره ومشاعره في أغلب الأحيان."[44] نلاحظ أنه حتى المؤلفين يتخذون من أشعارهم مصدر أساسي لمعرفة أخبارهم وتراجمهم، نأخذ بين تأبط شرا نجده "يطلعنا عن حياته في قوله مخاطبا الذئب:

---

[40]- عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص ص 361-362.

[41]- المرجع السابق، ص 362.

[42]- المرجع السابق، ص 178.

[43]- يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، المرجع السابق، ص 259.

[44]- عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص 371.

كلانا إذا ما نال شيئا أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل."[45]

من شطره الأول يخبرنا أنه عداء، ومن شطره الثاني يعلمنا أنه يعيش حياة قاحلة وصعبة تنتج الهزال، إضافة إلى ما يوحيه كل معنى منهما من تصور لحيات الشاعر الشخصية.[46] إذا أردنا أن نلخص هذه الخاصية نقول أن شعر الصعاليك هو مذكرات شخصية للصعلوك وهذا لأنهم كانوا يدونون في أشعراهم مواقف وأحداث حياتهم فعند قراءة أشعارهم كأنك تقرأ مذكراتهم الشخصية.

3- التحلل من الشخصية القبلية:

لا يمكن لأي فرد أن يكون صعلوك وهو لم يتخلص من شخصيته القبلية "هي ظاهرة ليست غريبة على شعر الصعاليك لأنها تتفق في دراستنا الاجتماعية لظاهرة الصعلكة من فقد التوافق الاجتماعي بين الصعاليك وقبائلهم، مما ترتب عليه فقد الإحساس بالعصبية القبلية في نفوسهم."[47] إذا من الطبيعي أن تختفي الشخصية القبلية عند الشاعر الصعلوك بسبب انقطاع الصلة الاجتماعية بينة وبين القبيلة، فتظهر هذه الخاصية على شعر الصعاليك.

4- الذاتية:

تشكلت الذاتية لدى الصعاليك بصفة خاصة فهي لا تشبه ذاتية غيرهم "ذاتية الصعاليك شيء آخر، فهي ذاتية حية متحركة، وذاتية واقعية معقولة في آن واحد. وفي كلا الحالين، في ذاتية متميزة محددة، لا تلتبس بغيرها ولا تخضع للمذهب بعينه من مذاهب النقد لأن طابعها لا يشيع في أدب آخر غير أدب الصعاليك."[48] فالصعلوك دائما يكون مشدودا إلى ذاته بخيوط واضحة فهو دائما يجعل من نفسه في شعره ويتخذها صلبا للموضوع في شعره."وهكذا حين نتبع موضوعات شعرهم وأغراضه نجد كل هذه الموضوعات والأغراض مشدودة إلى أشخاصهم، ومرتبطة بها، فمثلا عندما يتحدثون عن الفقر أو الجوع، لا يتحدثون عنه من الزاوية العامة، أو من جهة الحكمة والفلسفة، لتحدثون لذواتهم... ويتناولونه من ناحيتهم ومن ناحية أثره فيهم، وإحساسهم به، ووسيلتهم لعلاجه ومقاومته كما يقول الشنفرة :

اديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحا فانهل."[49]

---

[45]- المرجع السابق، ص 37.

[46]- ينظر، عبد الحليم حفنى: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص 373.

[47]- يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، المرجع السابق، ص 276.

[48]- عبد الحليم حفنى: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص376.

[49]- المرجع السابق، ص 377.

شعر الصعاليك يغلب عليه ذاتية الشاعر، فهو يعالج جميع مشاكله ومشاكل المجتمع الذي يعيش فيه من وجهة نظره انطلاقا من ذاته.

5- الواقعية:

لدى الصعاليك مبدأ مبني على عدم التصنع وعيش حياتهم بواقعية حتى شعرهم الذي كتبوه تميز بالواقعية، "يعرف نقاد العرب الواقعية على أنها عدم خروج الأديب بأدبه عن دائرة الواقع المألوف الذي يألفه الناس، ويتفق مع معلوماتهم عن طبيعة الموضوع."[50] تتمثل الواقعية في شعر الصعاليك فيما يلي:"شعرهم كله لا يبعد عن تصوير الواقع الذي يعيشون فيه، وتصوير إحساسهم بهذا الواقع...ولو رجعنا إلى كل الموضوعات والأغراض التي طرقها شعرهم، لوجدناها جميعا تصويرا لواقعهم الذي يعيشون فيه، ولوجدنا التصوير نفسه واقعيا فالموضوع واقعي، وتصويره واقعي."[51] كل هذا يمثل مظاهر الواقعية في شعر الصعاليك، وكذلك يمكن أن نستخرج مظهر آخر لهذه الواقعية وهو؛ "استكمال الصورة العامة، فحين ننظر مثلا في صورة حمار الوحش وأتنه عند أبي خراش نلاحظ أنها صورة واقعية كاملة استكملت كل عناصرها، بحيث نشعر بأننا أمام صورة طبيعية منقولة من الواقع نقلا دقيقا كاملا."[52]

الواقعية في شعر الصعاليك لا تتمثل في الموضوع المصور فقط، بل يجب أن تتجلى في طريقة وأسلوب تصوير الموضوع"، من الواضح أن هناك فرقا بين الناحيتين فيلزم من كون الموضوع واقعيا أن يكون تصوير الشاعر له وتناوله إياه واقعيا، فكثير من الشعراء قد يتناولون موضوعا واقعيا، لكنه يتخذ منه منطلق إلى أجواء خيالية... لكن الصعاليك لا ينهجون هذا المنهج في واقعيتهم، وإنما أن يكون الموضوع من واقع حياتهم، ويلتزمون أيضا الواقع نفسه في تصوير الموضوع والتعبير عنه."[53] يأخذ مثال على ذلك، "كما فعل أبو خراش في تشبيهه للقبر، حيث شبه القبر البارز فوق الأرض بالبعير البارك في قوله:

لعلك نافعي يا عرو يوما إذا جاورت من تحت القبور

إذا راحوا سواى واسلمونى لخشاء الحجارة كالبعير."[54]

---

[50]- عبد الحليم حفنى: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص378.

[51]- المرجع السابق، ص373.

[52]- يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، المرجع السابق، المرجع السابق، ص 283.

[53]- عبد الحليم حفنى:شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص ص381-382.

[54]- المرجع السابق، ص 382.

شعر الصعاليك هو شعر واقعي بامتياز سواء من ناحية الموضوع، أو أسلوب تصويره، فشعرهم غالبا ما نجد فيه المشبه به بسيط، وقريب إلى الواقع، كما رأينا سابقا في تشبيه أبو خراش للقبر بالبعير البارك، فهو تشبيه بسيط، واضح مفهوم وواقعي.

6- التجربة و الصدق:

التجربة والصدق مصطلحان نجدهما كثيرا في النقد الأدبي، "ويعني النقاد بالتجربة الشعرية، وضوح الصورة الشعرية في نفس الشاعر، وفهمه الكامل لجوانب موضوع شعره، بمعنى أن يكون مدركا إدراك الاقتناع والفهم العميق لموضوع شعره، ولا يقصدون بالتجربة، التجربة الحسية...ويجعلون الصدق من مقتضيات التجربة الشعرية السليمة المقبولة في النقد بمعنى أن يكون الشاعر صادقا في نقل التجربة الذهنية الماثل في نفسه للناس ويجعلون الصدق الغنى في نقل التجربة من النفس إلى الناس."[55] فالشعراء الصعاليك من خصائص شعرهم أنهم كانوا يصورون تجاربهم التي مروا بها، أو تجاربهم النفسية بصدقٍ خالصٍ. "فهذا الشنفرى واصفا نعليه الباليتين، اللتين لم تشفى حروقها قائلا:

قليلا حهازي غير نعلين استحقت صدورهما محضورة لا تخضف.

إنما يصف مشهدا حقيقيا يعانيه ويلابسه."[56] يروي هنا الشنفرى تجربته بكل صدق، وتبرير صدقه وصدق جميع الشعراء الصعاليك لهذه الخاصية؛ العودة إلى إلقاء نظرة على ظروفهم وعلى حياتهم وبيئتهم، وبالنظر إلى واقع الموضوعات والأغراض التي تعرضوا لها في شعرهم لوجدنا أن وصفهم مطابق إلى واقع هذه الموضوعات والأغراض، إذا فقد تميز شعر الصعاليك بالصدق أثناء روايتهم لتجاربهم الشخصية التي مروا بها خلال فترة تصعلكهم.

7- الوحدة:

لقد تميزت قصائد شعر الصعاليك بالوحدة الموضوعية على خلاف الشعر الجاهلي القديم، وهذا بتخليهم على المقدمات الطلالية. "وهذا طبيعي مادام الشعراء الصعاليك يحرصون على الوحدة الموضوعية في شعرهم، إذ أن المقدمات الطلالية تخل- بطبيعة الحال- بهذه الوحدة الموضوعية."[57] فقد تخلوا عن المقدمات الطلالية لأنها تخل بالوحدة الموضوعية لشعرهم، "فشعر الصعاليك مثلا يندر أن نجد فيه بدء القصائد بالغزل كالطابع التقليدي، إلا إذا كانت القصيدة نفسها غزلا فلا تكون حينئذ ذات مطلع، لأن موضوعها ومطلعها واحد وهو الغزل."[58]

---

[55]- عبد الحليم حفني:شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص ص 373-374.

[56]- المرجع السابق، ص 385.

[57]- يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، المرجع السابق، ص 286.

[58]- عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص 392.

ولإثبات هذا القول "لو نستقصي شعر الصعاليك كله لما وجدنا فيه قصيدتين أو ثلاثة يبدأن بهذا المطلع التقليدي في الشعر القديم، وحتى بعض هذه القصائد القليلة التي بدأت بالغزل مع اشتمالها على أغراض أخرى، يحدثنا الرواة بأن الغزل فيه حقيقي، وليس مطلعا تقليديا كقصيدة "عبدة ابن الطيب" التي أولها:

هل حبل خولة بعد الهجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول.

فالرواة يذكرون سبب هذه القصيدة أن عبدة كان قد هاجر لمهاجرة خليلة له –وهي التي يتحدث عنها في القصيدة– فلما يئس رجع إلى البادية فقال هذه القصيدة."[59] فموضوع قصيدته هو الحديث عن حبيبته فهو لا يخل بموضوع قصيدته فلا يعتبر مقدمة طللية.

إذا فهذا البيت يصور موضوع وغرض للشاعر وليس إتباع للنهج التقليدي لأن الصعاليك حرصوا على تصوير كل ما يحدث معهم بصدق وواقعية، فهذا الطابع التقليدي لا نجده ملتزم به الشعراء الصعاليك كما هو ملزم به في الشعر القديم، فعدم تعدد العناصر في قصائد الصعاليك هو الذي يحقق هذه الخاصية، الوحدة الموضوعية في قصائدهم.

8– عدم الالتزام بالتصريع:

هي خاصية تدخل ضمن خصائص الشعر العربي و"من السمات الواضحة في شعر الصعاليك عدم التزامه التصريع، فبينما نجد القصائد العربية يغلب عليها الطابع المعروف بالتصريع، بمعنى أن يكون فيه مصراعا؛ البيت الأول من القصيدة متفقين في الكلمة الأخيرة التي هي قافية القصيدة، فالقافية الملتزمة في أواخر أبيات القصيدة نجدها ملتزمة في آخر الشطر الأول من البيت الأول."[60] لكن شعر الصعاليك يخالف هذا الطابع، ولا يلتزم بالتصريع بل أغلب قصائد الصعاليك تخلو من التصريع إلا نسبة قليلة جدا منه، "هذه الظاهرة توشك أن تكون مطردة في كل شعر الصعاليك سواء ما كان منه داخل دائرة الصلعكة، وما كان خارجها، وسواء ما كان مقطوعات أو قصائد..."[61] لا نقول جميع قصائد ومقطوعات الصعاليك "لوجود مجموعة من نماذجه الفنية يظهر التصريع في مطالعها، وهي مجموعة و–إن كانت قليلة– تحول دون إطلاق الحكم على كل شعر الصعاليك."[62] نذكر مثال عن التصريع في شعر الصعاليك من القليل الذي وصل "مصرعا من قصيدة عبده بن الطيب التي أولها:

---

[59]– عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص 392.

[60]– المرجع السابق، ص 401.

[61]– يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، المرجع السابق، ص274.

[62]– المرجع السابق، ص274.

هل حبل خولة بعد الهجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول." [63]

ونذكر كذلك مثال من شعر الصعاليك الغير مصرع من الكثير الذي وصل إلينا، "لامية الشنفرى وأولها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل.

وقصيدة جحد بن مطاوية التي أولها:

تأوبى فبت لها كنيعا هموم ما تفارقني حوانى." [64]

وأخيرا في قسم خصائص شعر الصعاليك العامة تذكر خاصية لشعر الصعاليك أوردها د/عبد الحليم حفنى في كتابه 'شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)' سماها بالخصائص السلبية، وهو يقصد بالسلبية بقوله: "أن فن الشعر العربي عامة له موضوعات تشيع فيه، ولكننا لا نجد هذه الموضوعات في شعر الصعاليك، فخلو شعرهم من هذه الموضوعات هو ما نعنيه بالسلبية."[65] وقام بذكر الموضوعات والأغراض التي لم تحضر في شعر الصعاليك نذكرها كالتالي:

– **شعر الترف**: أهم مجالات الترف حينذاك تتمثل مجالس اللهو، وفي التمتع بالمرأة وفي الشعور بالزهو والخيلاء، ولقد خلت قصائد الصعاليك من هذه الموضوعات.

– **شعر الفحش**: فقد خلا شعر الصعاليك بصورة واضحة من هذا الغرض، والفحش نجده في الألفاظ والمعاني كثيرا، وفي شعر الغزل والهجاء، ولكن شعر الصعاليك هو أعف الشعر لسانا وأبعده عن الفحش والبذاءة.

– **الزهو و الخيلاء**: ويتمثل هذا النوع في الفخر، يفخر الصعاليك كما فخر العرب قديما، فأول ما يلاحظ على فخرهم أنه يبدوا غير مقصود لذاته، بل يحمل شيئا يتعارض مع الفخر، فشعرهم في قوة الإرادة والاستهانة بالموت، فهو يبدوا في ظاهره فخرا، لكن لو تأملناه جيدا نجده يحمل شعورا بجهد الحياة والصراع معا فقط. لذلك كان فخرهم محدودا لا ينتمي إلى فخر غيرهم من الشعراء.[66] لا يمكن النظر إلى خلو شعر الصعاليك من هذه المواضيع نظرة سلبية بل يجب النظر إلى هذه النقطة بالإيجاب فالشعراء هنا اعتبروا هذه المواضيع سيئة إذا فهم يحاولون التغيير للأحسن، وهذا يدل على القيم النبيلة لهؤلاء الشعراء المتمردين.

---

[63]– عبد الحليم حفنى: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص407.

[64]– عبد الحليم حفنى: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص402.

[65]– المرجع السابق، ص 362.

[66]– ينظر، المرجع السابق، ص ص 363-368-369.

2/ الخصائص الخاصة لشعر الصعاليك:

وتنقسم هذه الخصائص إلى قسمين، القسم الأول خاص بشعراء الصعاليك الجاهليين، أما القسم الثاني خاص بالشعراء الصعاليك الإسلاميين.

– خصائص شعر الصعاليك الجاهليين:

لدى الشعراء الصعاليك الجاهليين مجموعة من الخصائص تميز شعرهم عن شعر غيرهم من الشعراء الصعاليك الإسلاميين، نذكر هذه الخصائص كالتالي:

1– إنفراده ببعض الموضوعات:

لقد انفرد الشعراء الصعاليك في شعرهم ببعض الموضوعات عن غيرهم من شعراء الصعاليك الإسلاميين وهي كالتالي:

الجوع: رغم أن الفقر كان شركة بين صعاليك الجاهلية والإسلام، لكن حديث الجوع انفرد به صعاليك الجاهلية، كما رأينا من صور الجوع العنيف، الذي صوره الشنفرى، وأبو فراش، وتأبط شرا، والسليك بن السلكة، وهذا سببه اختلاف المستوى الاقتصادي والمعيشي للمجتمع في كل من الجاهلية والإسلام.[67]

العدو: هذه الظاهرة توجد في صعاليك الإسلام، لكنها تبدوا بوضوح في شعر صعاليك الجاهلية.[68]

الحيلة: لا ينفرد بها الصعاليك الجاهليين وحدهم، لكن نجد شعر الجاهلية اتخذها حديثا فلقد تحدثوا عنها بأحداث حقيقية مرت بهم.[69]

الطبيعة: يعني بالطبيعة ليست مثل التشبيه بالبرق، بل اتخاذ المشهد أو المخلوق، وغيرهم مما تحويه الطبيعة غرضا وإبرازه في صورة واضحة محددة، وهذا المعنى امتاز به شعر صعاليك الجاهلية عن غيرهم الإسلاميين.[70]

رغم أن هناك من هذه الموضوعات التي حوتها أشعار الصعاليك الإسلاميين لكن لم يقدموها بصورة واضحة، ولم يركزوا عليها كما فعل شعراء الصعاليك الجاهليين.

---

[67]– ينظر، عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)،المرجع السابق، ص 408.

[68]–ينظر، المرجع السابق، ص 408.

[69]– ينظر، المرجع السابق، ص 409.

[70]– ينظر، المرجع السابق، ص 409.

2- القصص والتصوير:

لقد امتاز شعر الصعاليك الجاهليين بحسن ودقة القص والتصوير لأحداث حياتهم من خلال استعمالهم لأسلوب قصصي"وامرؤ القيس أول من استعمل أسلوب القصة في لاميته التي يقص فيها قصته مع عشيقته والتي يقول فيها:

نقول و قد مال الغيظ بنا مها عفرت بعيري يا امرؤ القيس فانزل."[71]

نرى هنا حسن التصوير للقصة، كما أن شعر الصعاليك وصل إلى مستوى متكامل بالنسبة للقصة الشعرية، وهذا من خلال ما وصل إلينا من أشعارهم.

3- اختلاف مستوى الألفاظ وغرابتها:

لقد اختلفت ألفاظ شعراء الصعاليك الجاهليين عن شعراء الصعاليك الإسلاميين، وكان للجاهليين ألفاظا صعبة غير مفهومة وللمسلمين ألفاظا سهلة وواضحة. "وأوضح ما يصور ذلك في شعر أبي خراش الهذلي حيث نجد شعره الجاهلي يتسم بغرابة الألفاظ وصعوبتها، بينما شعره الإسلامي يجنح بقوة نحو السهولة والألف، متخليا عن طابعه الجاهلي في الغرابة، للنظر إلى شعره في عصر الإسلام:

فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل.

وعاد الفتى كالهل ليس بقائل سوى الحق شيئا فاستراح العواذل."[72]

وبالمقابل ننظر إلى ألفاظه في الجاهلية نأخذ مثال في قوله "وهو يصف صورة من عدوهو فراره عن مطارديه.

فعذبت شيئا والدريس كأنما يزعزه ورد من الموم مردم.

تذكر ما بين المفر وأنني نعزز الذي ينحي من الموت معصم."[73]

الفرق بين تحول ألفاظه واضح جدا، والغرابة في ألفاظه في الجاهلية واضحة تماما هذه خاصية من خصائصهم غرابة الألفاظ في أشعارهم.

- خصائص شعر الصعاليك الإسلاميين:

لقد تميز شعر الصعاليك الإسلاميين بخصائص عن غيره من شعر الصعاليك الجاهليين فيما يلي:

---

[71]- المرجع السابق، ص 410.

[72]- عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص419.

[73]- المرجع السابق، ص 420.

1- العكوس:

وهي أولى الخصائص التي تميز الصعاليك الجاهليين عن غيره فشعرهم كان له خصائص معاكسة لصعاليك الجاهليين "ونعني أيضا في هذه الخصائص مقابلة شعر الصعاليك الإسلاميين بشعر صعاليك الجاهلية، ومن الواضح أن من هذه الخصائص عكوس الخصائص السابقة في شعر الصعاليك الجاهلية."[74] ومن أبرز هذه العكوس ما يخص؛ الألفاظ والتصوير، فشعر الإسلاميين نجد ألفاظه سهلة، وفيما يخص التصوير فشعر الجاهليين قدم صورة عن صاحبه ونفسيته وغير ذلك...الخ، ولكن شعر الصعاليك المسلمين عكس ذلك فلم يشع فيه التصوير وإنما اعتمد على المعاني المفردة.[75] المعنى أن خصائص الصعاليك الإسلاميين عكس خصائص الشعراء الصعاليك الجاهليين فقد اختلفوا فيما بينهم في بعض الخصائص.

2- إنفراده ببعض الموضوعات:

لقد انفرد شعر الصعاليك الإسلاميين بموضوعات خاصة بهم عن غيرهم نذكر هذه الموضوعات كالتالي:

الشعور بالذنب: والشعور بالمطاردة يختلف عن الشعور بالذنب، فصعاليك الإسلام شاركوا صعاليك الجاهلية به وانفردوا بالشعور بالذنب.

صراع الولاة والسجن: بدأ هذا الصراع منذ استقرار سلطة الإسلام، فنجد بعض المخضرمين كجعفر بن عبله يتعرض لهذا الصراع، وبعض الصعاليك كذلك تعرضوا للمطاردة من طرف الخلفاء ودخلوا السجن.[76]

كانت هذه أهم خصائص شعر الصعاليك، فهي تمثل تمردهم نزعة تمردهم على قبائلهم وعلى السلطة الحاكمة لهم، منها العامة التي اشتركوا فيها جميع الصعاليك ومنها الخاصة التي خصت فئة معينة من الصعاليك، الأولى فئة الصعاليك الجاهليين والثانية فئة الصعاليك الإسلاميين وقد تجلت نزعة التمرد في ظاهرة الصعلكة التي صوروها في أشعارهم.

---

[74]- المرجع السابق، ص 421.

[75]- ينظر، عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص 422.

[76]- ينظر، المرجع السابق، ص 425.

المبحث الثالث: قيم الشعراء الصعاليك.

المتعارف عليه أن الإنسان المتمرد لا يوجد قانون أو معتقد يحكمه فهو يثور على كل شيء في المجتمع حتى على الأخلاق التي تربى ونشأ عليها، حتى على الأخلاق التي يؤمن بها بنفسه دون تأثير أحد عليه، لكن الصعاليك المتمردين قديما كانوا من أشد الناس تخلقا، وأكثرهم حفاظا على أخلاقهم ومبادئهم فهم لا يهز أخلاقهم شيء. للصعاليك صفات وقيم خلقية عالية الجودة لا توجد في غيرهم، رغم أنهم امتهنوا السلب والنهب من يسرق ويتعدى على ممتلكات غيره كيف يتحلى بالأخلاق الحميدة إذا؟ كانوا لا يعتدون إلا على الناس الأغنياء البخلاء، لا يقربون الكرماء ويتقاسمون ما يجنون مع الفقراء، حتى في تمردهم لم يتخلوا عن صفات الرجل العربي الأصيل المعروف بأخلاقه الحميدة، بل وانفردوا بأخلاقهم لأنهم كانوا صادقين بقناعاتهم، لم يجبرهم أحد بالتحلي بأي صفة أو خلق لأنهم أشخاص متمردين أحرار فكانوا من أشد الناس صدقا في أخلاقهم.

لن نقوم بالحديث اليوم عن الصفات العامة للصعاليك كالصبر، القوة، الإرادة، اليقظة، الجرأة...الخ وغيرها من هذه الصفات التي ساعدتهم في حياة التمرد والصعلكة، ولا يمكن لأحد إنكار هذه الصفات عنهم. لهذا سنتحدث اليوم عن الجانب الأخلاقي الاجتماعي، وكيف كانت أخلاق الصعاليك مع الناس قديما من حيث "الجانب الاجتماعي في خلق الصعاليك والصلات والروابط الاجتماعية."[77] سنذكر أهم القيم التي اتصف بها الشعراء الصعاليك اتجاه المجتمع التي كانوا يعيشون وسطه كالتالي:

1- في صلاتهم الخارجية:

لم يكن هناك تصنع أو تمثيل في علاقاتهم وصلاتهم الخارجية مع الأشخاص الذين تعرفوا عليه أو تربطهم صلات شخصية، كانوا يعاملون الناس حسب مكانتهم عندهم فالصديق صديق حتى الموت، والعدو عدو بكل صراحة. "للصلات الشخصية للصعاليك طابع معين يغلب عليهم جميعا هو بُعْد صلاتهم عن النفاق الاجتماعي، مما يسميه الناس مدارة أو مجاملة، أو مصانعة، ولا يعترفون بالمداراة والمواربة وإنما يؤثرون دائما الصراحة الواضحة في صلاتهم، بحيث تشعر بأنه ليست هناك مرحلة وسط عندهم بين الصداقة والعداوة فإما الصداقة صداقة خالصة نقية، وأما عداوة صريحة بينة."[78]

[77]- عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص 333.

[78]- المرجع السابق، ص 334.

نستنتج أن الصعاليك لا يحبون النفاق هم صرحاء إلى أبعد الحدود، لا يخلطون بين الصديق والعدو، يعتبرون الشخص صديق أمامه وبعد أن يذهب يصب عدوه، فالصديق عندهم صديق حتى في غيابه والعدو عدو بكل وضوح، فعلاقاتهم وصلاتهم الاجتماعية تتميز بالشفافية التامة، وتخلو من التصنع. "أما الصعاليك فبحكم أشياء كثيرة منها عزلتهم التي تتيح لهم الاستغناء عن حياة بما فيها، ومنها فقرهم الذي لم يبق لهم شيئا يعانون الناس من أجله، ومنها طبيعة نفوسهم المقطورة على القوة التي لا يحتاجون معها إلى منافقة أو مداورة تحميهم من غيرهم."[79] لم تكن للصعاليك الكثير من العلاقات لأنهم انفردوا بأنفسهم واكتفوا بمعرفة أنفسهم، فهم لا يحتاجون إلى أي مساعدة من طرف الآخرين والقوي عندهم لا يحتاج إلى الآخرين.

2- العفة:

العفة والتصعلك إنه تناقض مع مفهوم العفة، "قد يبدوا الحديث عن عفتهم متعارضا مع مسلكهم، حيث يعتمد سلوك الصعاليك على العدوان على أموال الناس وحيث يعتمد رزق الصعاليك على سلب ممتلكات غيرهم، ولكن الواقع أن هذا السلوك مذهب اجتماعي آمنت به نفوسهم، وارتضوه لحياتهم، لا يرون فيه غضاضة ولا خزيا ولا شيئا يسئ إلى مروؤتهم، وإنما يرون فيه عكس ذلك، كرامة لهم، وارتفاعا بأنفسهم عن ذل السؤال وهوان الملل والإحسان والتفضل عليه."[80] العفة عند الصعاليك هي الابتعاد عن التسول ومد اليد لغيرهم بل الحصول على رزقهم بأيديهم وتحقيق التوازن بين الفقراء والأغنياء، وأيضا يرون أنه من الشجاعة أن يقوموا بسلب أموال غيرهم لأنهم لديهم الحق معهم في أموالهم فهم لا يعتبرون هذا الفعل تعدي على أموال غيرهم بل هو حق لهم وهم قاموا باسترجاعه، وأنه من العفة عدم مد اليد والاعتماد على النفس من أجل كسب القوت. فعفت الصعاليك في مروؤتهم التي تقاس بمد اليد والتسول، وفعل التصعلك عندهم هو فعل الرجال ويزيد من مروؤتهم.

وبالنسبة إلى عفت الصعاليك في الغزل "فالواقع أنه من انهضم لحق الصعاليك أذن يوصف غزل قط بأنه أعف من غزل الصعاليك، ولئن كان غزل بني عذرة قد اتصف وتميز بالعفة، فإن غزل الصعاليك كان أسبق وأعف."[81] الشعراء الصعاليك لم ينظموا كثيرا في الغزل إلا قليلا جدا والذي نظم كان بعيدا عن الغزل الفاحش الذي يركز على وصف المرأة ووصف كل جزء من جسدها وإبراز أنوثتها بل الغزل الذي وجد عند الصعاليك لم يتكلم ولم يحتوي على وصف جسدي للمرأة فهم كانوا عكس شعراء وقتهم الذي كان غزلهم يتميز بالفحش،

[79]- عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)،المرجع السابق، ص335.

[80]- المرجع السابق، ص 337.

[81]- المرجع السابق، ص 338.

فغزل الشعراء الصعاليك هو الأعف آنذاك، فقد تفوقوا على جميع الشعراء الذين يكتبون شعرهم بعفة وأصبح يضرب بشعرهم المثل في العفة فهم أكثر الشعراء عفة سواء على مستوى شعرهم أو خارج شعرهم في أخلاقهم.

3- الاشتراكية:

هذه الصفة الاجتماعية لم تكن موجودة في المجتمع العربي بسبب الطبقية الموجودة وسط المجتمع، رغم اتصافهم بمجموع من الصفات كالكرم، والجود، السخاء، ومساعدة المنكوب. لكن هذه الصفات لا تقبل المشاركة في ثرواتهم أو التخلي عن الطبقية. كان للصعاليك صفة الاشتراكية وأن كل الناس لديها تشترك مع الآخر القوي يشارك الضعيف في قوته والغني يتشارك في ماله مع الفقير، "أخبار الصعاليك تؤكد اشتراكيتهم قبل شعرهم، فمن أخبار عروة بن الورد أنه كان إذا أصابت الناس سنة جديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف، وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون عشيرته، ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف، ويكسبهم، ومن قوى منهم خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقين من ذلك نصيب."[82]

نرى هنا صورة من صور الاشتراكية لدى عروة بن الورد، فهو يشركهم في حياته وفي قوته وعند شفائهم يقومون بدورهم بالاسترزاق ومشاركة الآخرين رزقهم، فعروة يمثل لنا إحدى صور الاشتراكية من خلال ما يقوم وأيضا ليس تقليل من شأن الصفات التي يتصف بها العرب لكن تعتبر تلك الصفات الضوء الموجود وسط ظلمة القبلية، لكن الصعاليك بقيمهم وبتصرفاتهم مثلوا صورة الاشتراكية بكل دقة ووضوح وبكل معناها الصحيح التام.

4- الكرم:

الكرم صفة اتصف بها العرب منذ القدم صفة تمشي في العرق العربي لا يمكن إنكارها، والكرم عند الصعاليك صفة تدخل ضمن قيمهم فهم من أكثر العرب كرما، ولا يمكن لأحد إنكار هذه القيمة لديهم، كيف وهم يتقاسمون كل ما يجنون من عملهم مع الفقراء ويعتبرون هذا حق لهم رغم أنهم ليسوا مجبورين، فلا قانون ولا معتقد يحكمهم بل هذا داخل تحت قناعاتهم وقيمهم. "لم تتوقف فضيلة الكرم والضيافة عند باب الصعلكة بل تجاوزته وتبوأت فيها مقامها المرموق، فمارس الصعاليك الضيافة وفخروا بها، تماما كما مارس الكرام الصعلكة."[83] إذا فالشعراء الصعاليك بالإضافة إلى ممارسة الكرم والضيافة كتبوا فيهما شعرا وفخروا بهما.

---

[82]- عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)، المرجع لسابق، ص 344.

[83]- ديوان السليك بن السلكة: شرح وتقديم: سعدي الضّناوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ/1994م،ص21.

5- النجدة:

النجدة والصعاليك قد يصعب ربط هذه الصفة بهم لأنهم هم من يقومون بقطع الطريق وسلب أموال غيرهم، كيف ينجدون غيرهم وهم يعتبرون سببا رئيسيا لطلب النجدة منهم، لكنهم هم أنفسهم أكثرهم مساعدة للناس واستجابة لنداءات الواقعين في خطر، فالصعاليك يسلبون كما ذكر سابقا الأغنياء البخلاء فقط. النجدة أو تلبية لنداء مستغيث واقع في ورطة تحت الخطر،"في عالم الفوضى الاجتماعية والأمنية تكثر المخاطر التي يتعرض لها الإنسان، أيُّ إنسان ينتقل وحيدًا أو شبه وحيد، مخاطر تستهدف ماله أو شخصه أو رفيقته إن وجدت."[84] أن تهب لمساعدة أحدهم في ذلك الوقت فإنها مخاطرة ورهن لحياتك فقد لا تسلم أنت من الخطر وقد تخسر حياتك مقابل مساعدة أحدهم وأغلب من كان يساعد الآخرين هم الصعاليك، فهم أكثر الناس شجاعة وقوة، وأكثرهم إنسانية وعطف ورحمة بغيرهم، لا ينتظرون حتى شكر من الذين يساعدونهم أو رد جميل لهم فهذا يدخل ضمن قيمهم وقناعاتهم في الحياة.

هذه كانت أهم القيم التي اتصف بها الشعراء الصعاليك وهي تعتبر من أرقى وأنبل القيم وأكثرها إنسانية، فهي تدل على مدى رقي أخلاق الصعاليك وعلى محاولتهم تحقيق العدل والمساواة في مجتمع تحكمه الطبقية والنزعة القبلية، في مجتمع غير قانوني ظالم للإنسان الضعيف الفقير، هجين النسب. قيم تدل على أن الصعاليك يحاولون تبرير أو شرح موقفهم من التمرد وماذا أرادوا أن يغيروا في مجتمعهم، وأيضا هذه القيم تدل على مدى شجاعتهم وقوتهم لأنَّه لتحقيق هذه القيم يتطلب من الإنسان قوة وشجاعة كبيرتين لم توجد إلا عند هؤلاء الصعاليك.

[84]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص 21.

المبحث الرابع: بين الصعلكة التمرد والثورة.

عندما نذكر مصطلح الصعلكة يتبادر إلى أذهاننا مصطلحات أخرى كالتمرد والثورة، ونبدأ بعدها في البحث عن الفرق بينهم لندخل في متاهة تشابك معانيهم لأن كل من الصعلكة والتمرد والثورة يدخلون تحت أشكال عمل سياسي صراعي؛ أي يهدفون إلى تغيير في النظام السياسي للمجتمع لكونه نظام فاشل ظالم يحد من حرية الأفراد، سنحاول شرح كل مصطلح على حدا ثم تبيين العلاقة بينه وبين المصطلحات الأخرى.

لنبدأ بمصطلح الصعلكة الذي عرفناه سابقا بأنها خروج على البناء القبلي وعدم الخضوع لقوانينه، يمكن أن نقول الصعلكة هي تمرد وثورة على النظام القبلي، وأن "الأنا المتصعلكة هي قناعٌ للأنا المتمرّد، والرافضة للعبة الانغمار في السياق الذي تصنعه السلطة والجماعة. بقدر ما تثير هذه الأنا المتصعلكة من اغتراب عن الواقع، ومن شجنٍ إزاء منظومة القرابة والأصل، فإنها تحوز على مظاهر اجتماعية وسلوكية."[85] والصعلكة ليست فقط عملية قطع الطريق والسلب والإغارة من أجل تحقيق ثروة وجمع المال، بل وراء الصعلكة دافع أو عامل نفسي تجلى في التمرد والثورة على مجموعة من الأفراد داخل القبيلة أغنياء وأشحاء يرفضون مساعدة الجياع، وهؤلاء الأفراد هم أسياد وحكام القبيلة لأن في النظام القبلي الذي يقوم على الطبقية بين أفرادها لا يوجد غني غيرهم. إذا فالصعلكة تحت النظام الاجتماعي تعتبر خروج عن السلطة والسلطة قديما تتمثل في القبيلة، ويحدث هذا بسبب الخروج عن العصبة القبلية وعن الطبقية الاجتماعية.

لننتقل إلى التمرد ونلخص مفهومه بأنه "الخروج عن المألوف والمعتاد الثورة عنه"[86] على جميع مستويات الحياة، "ويكتنف التمرد بعدان جوهريان؛ أولهما: الحرية، وثانيهما: الخصوصية الفردية، إذا لا يمكن أن يتحقق التمرد دون إحساس المتمرد بضغوط القهر، بكل أنماطه، ومحاولته النزوح والخروج على أنماط القهر."[87] لا يمكن

---

[85]- علي حسن الفواز: الشعراء الصعاليك في العراق..التمرد الوجودي والهروب من النسق..، مجلة نزوى، الموقع الإلكتروني: www-nizwa-com-con.amppr...

بتاريخ: 2022/05/28، بتوقيت: 02:28.

[86]- نجاة طرهيوة، سعيد بحون علي: قيمة التمرد في شعر تأبط شرا، مجلة آفاق العلوم، المجلد 06، العدد 09، 2021، ص 28.

[87]- التمرد: منتدى الأدب العربي القديم، الموقع الإلكتروني: Tamazigh.yoo7.coLt21-topic

بتاريخ: 2022/05/28، على الساعة: 23:55.

للتمرد أن يكون طريقا للثورة واعتبار التمرد عمل ثوري بالضرورة لكن "يمكن للتمردات ذاتها أن تكون تمهيدا أو لحظات شبه ثورية يمكن أن تفضى إلى ثورات."[88]

لابد أن نتعرف على مفهوم ومعنى مصطلح الثورة لنستطيع التمييز بين هذه المصطلحات الثلاثة، "المقصود بالثورة هو تحرك شعبي واسع خارج البنية الدستورية القائمة، أو خارج الشرعية، يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة."[89] الثورة عمل شعبي غايته تغيير نظام حكم فاسد لم يستطع تحقيق آمال شعبه واحتياجاته، الغاية من الثورة تغيير شامل وجذري في المجتمع وفي القيادات السياسية، وكذلك فالوصول إلى السلطة في الثورة ما هو إلا وسيلة من أجل تحقيق أسباب الثورة التي قامت من أجلها. والثورة من جانبها السلبي و ما يترتب عنها من وقوعها تعد "عودة إلى البدائية، ولا تميز بين الخير و الشر لأنها تهب كالإعصار، لا ضابط لها مادامت السلطة قد تخلت عن كل ضابط."[90] فعند وقوع الثورة تعم الفوضى من جديد لأن الثورة تقضي على القانون القائم و لا تخضع لأي ضابط ومنه تقع الفوضى في الدولة والمجتمع وتذهب به إلى التخلف، كذلك يقع الظلم فهي فلا تفرق بين المظلوم والظالم.

الصعلكة والتمرد يلتقيان في كونها ليسوا بعمل ثوري بل يمكن أن يمهدان له، في حالة حدوثهما على المستوى الاجتماعي، والصعلكة تجمعها علاقة بالتمرد وهي علاقة الجزء من الكل لأن التمرد متعدد المستويات يمكن للشخص أن يتمرد حتى على ذاته، والصعلكة هي تمرد على القبيلة وعلى جميع أنظمتها. لكن يلتقيان في نقطة هي أن التمرد والصعلكة يحدثاني من فعل شخصي قد يقوم به فردٌ واحد لا يرتبط في حريته بأي شخص ولو حدث التمرد من عدة أشخاص أو تصعلكوا عدة أشخاص كذلك، فالمتصعلك أو المتمرد لا يخضع لقواعد وقوانين تفرض عليه، عكس الثورة فهي تحدث بمجموعة من الأفراد هم أفراد المجتمع يثورون من أجل تغيير نظام سياسي فاسد و تغيير نظام حكمهم.

وتلتقي هذه المفاهيم مع بعضها في كون كل من الصعلكة والتمرد والثورة لهم هدف واحد هو التغيير، تغيير الواقع وهذا من خلال وجود أسباب قوية تدفعهم، حيث يصل الأمر درجة التأزم، بعده تستخدم القوة أداة ووسيلة أولى للوصول إلى الهدف المرجو وهو التغيير.

---

[88]– إريك سيلبيك: الثورة والتمرد والمقاومة (قوة الحكاية)، المرجع السابق، ص39.

[89]– عزمي بشارة: في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، ط1، 2012م، ص29.

[90]– جان نعوم طنّوس: عنف السلطة والتمرد (في أدب توفيق يوسف عواد)، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص47.

الفصل الثاني:

تجليات نزعة التمرد في ديوان السليك بن السلكة.

المبحث الأول:الخصائص الفنية لشعر السليك بن السلكة.

المبحث الثاني: أسباب تمرد السليك بن السلكة.

المبحث الثالث: حالات تمرد السليك بن السلكة.

المبحث الرابع: انعكاسات نزعته التمردية.

المبحث الخامس: أساليب تمرد السليك بن السلكة.

المبحث الأول: الخصائص الفنية لشعر السليك بن السلكة.

سيتم عرض وتحديد الخصائص الفنية لشعر السليك بن السلكة التي تميز شعره عن غيره من شعر الصعاليك في ذلك العصر فهي تذكر كالتالي:

1- الواقعية وصدق الإحساس:

لقد تميز شعر السليك بن السلكة بالواقعية وصدق الإحساس، فلقد قام بتصوير أحاسيسه وكل ما عاشه خلال حياته الجديدة (حياة التصعلك والتمرد على قبيلته) من خلال شعره بكل واقعية وصدق، "فلقد صور السليك بكل صدق مشاعره، وما حدث معه في حياته وهذه الأبيات تبين مدى صدق وواقعية إحساسه.

بَكَى صُرَدٌ لَمَّا رَأَى الحَيَّ أَعْرَضَتْ مَهَامِهُ رَمْلٍ دُونَهُمْ وَسُهُوبُ.

وَخَوَّفَهُ رَيْبَ الزمانِ وَفَقْرُهُ بِلَادُ عَدُوٍّ وَحَاضِرٍ وَجَذُوبُ.

وَنَأْيٌ بعيدٌ عن بلادِ مقاعسٍ وَإِنَّ محاريقَ الأُمُورِ تُرِيبُ.

فقلتُ لهُ:لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ، إِنَّها قَضّيَةُ مَا يُقْضَى لَنَا فَنَؤُوبُ."[1]

نلاحظ هنا من خلال هذه الأبيات مدى صدق السليك وهو يصور مشاعره وإحساسه، من مصائب الدهر، كما صور مشاعر خليل له في الإغارة من بكاء وخوف، وأن هذه المشاعر تشكلت لدى خليله نتيجة البعد عن بلاده (بلاد مقاعس) والدخول إلى بلاد العدو. والسليك يواصل إخبار خليله أن كل هذا سينتهي وسيعودون إلى الديار منتصرين يجنيان ثمار هذه المخاطرة، عندما يعودون إلى ديارهم بالغنائم التي ستسد جوعهم وجوع عائلاتهم سينسى هذه التجربة المخيفة وطلب منه ألا يخاف وأنهم سينتصرون على العدو ولن يحدث معهم أي مكروه.

"فالصدق يلف التجربة والبناء بالصور محكم، والمفردات قريبة، ثم إن لكلماته شكلا يشبه إن صح التعبير شكل المعنى عنده."[2] فالصدق عند السليك يدخل في بناء مفرداته ، وأيضا في تصوير المعنى في مفرداته، لنأخذ هذا البيت كذلك من شعره يقول السليك:

---

[1]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1404هـ/1984م، ص 30-31.

[2]- عبده بروى: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م، ص 66.

"وعاشيةٍ رُجَّ بِطانٍ ذَعَرتُهَا بِصَوتِ قَتيلٍ، وَسْطَهَا يُتَسَيَّفُ

كَأَنَّ عليهِ لَوْنَ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ إذا ما أتاهُ صارِخٌ مُتَلَهِّفُ."[3]

يعرض لنا السليك هنا أحداث واقعية حدثت معه خلال رحلة تمرده من خلال عرض أحداثها، قام بتصوير الإبل وهي ترجع مع صاحبها بعد أن رفض إرجاعها، ليكمل عرض أحداث القصة وصور لنا صاحب الإبل وهو يتناول عشائه أمام إبله وهو فرح ومسرور، وكيف بدأت هي الأخرى بتناول عشائها فهو يصور المشاعر والأحاسيس التي وقعت بين الإبل وصاحبها باستعمال ألفاظ مناسبة وتدل على صدق التصوير.

2- الجانب القصصي:

أغلب شعر السليك وصل إلينا عبارة عن مقطوعات شعرية وجلها كانت تروي قصة حول حادثة وقعت له، فأغلب شعره جاء "عنونات قصصية هو بطلها ومسرحها تلك الصحراء"[4] التي كان يعيش فيها، فنرى السليك يقول:

"أَلَا عَتَبَتْ عَلَيَّ، فَصَارَمَتْني، وأَعجَبَها ذَوُو اللّمَمِ الطِوَالِ!

فَإنِّي، يا ابنةَ الأقوامِ، أُربي عَلَى فِعلِ الوَّضِيِّ مِنَ الرِجالِ

فَلاَ تَصلِي بِصُعلوكٍ نَؤُومٍ إذا أمسى يُعَدُّ مِن العِيالِ،"[5]

يقوم السليك بعرض قصص من خلال عرضه لأحداث وقعت معه، ففي هذه الأبيات يقوم بعرض جزء من حواره مع امرأة قد تكون زوجته أو محبوبته فهو يروي لنا قصته معها كيف تركته رغم ما يحمله من شجاعة قوة، ويعرض لنا كيف يبين لها أنها تركت رجلا من أجل شخص جبان لا يستطيع تأمين لها احتياجاتها المادية، إذا فالسليك بن السلكة من أهم ما تميز به شعره الطابع القصصي الذي طغى على جل شعره.

[3]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق، ص 31.

[4]- المرجع السابق، ص32.

[5]- المرجع السابق، ص 31.

3- الغنائية والسرعة الفنية:

كذلك امتاز شعر السليك "بهذه الميزة الفنية وسمت شعره بالسهولة وأعطته جانب الصدق في الإحساس وجمال التعبير، قال السليك لرشاة إبل وهو يحتال عليهم: ألا أغنيكم؟ قالو: علي، فرفع عقيرته مغنيا:

يا صاحِبَيَّ أَلاَ لاَ حَيَّ بالوادي إلاَّ عَبيدًا قِيامًا بينَ أَذْوادِ،

أَتَنْظُرَانِ قلِيلاً رَيثَ غَفْلَتِهِمْ؟ أم تَغْدُوَانِ، فإنَّ الريحَ لغَادِي."[6]

يتميز شعر السليك من ناحية القراءة بأن "أبياته لا تشد التنفس شدا إلى الشطر أو البيت وإنما تمكن القارئ من الوقوف عدة وقفات داخل البيت."[7] وأيضا فالسليك يتغنى في شعره، وهذا ما أعطى هذه الميزة في شعره من سرعة وسهولة في قراءته.

4- الصور البيانية:

احتوى شعر السليك على الكثير من الصور البيانية، ولقد استخدم التشبيه كثيرا في شعره، نأخذ مثال على استعمال السليك للتشبيه مفردا ومركبا، يقول السليك:

"كَأَنَّ مَجَامِعَ الأردافِ مِنهَا نَقًى، دَرَجَتْ عليهِ الريحُ، هارا"[8]

شبه هنا أرداف بنت بني عوار بالكثبان الرملية الغير ثابتة التي تمر عليها الرياح فلا تبقى ثابتة، "النقى: الكثيب من الرمل، والنقي من الرمل : القطعة تنقاد محدوبة، والهارا: الساقط الضعيف، والهارا: إذا انصدع الجرف من حله وهو ثابت في مكانه فقد هارا"[9] فحين شبهها بالنقى أي الكثمان الرملية فهذا تشبيه مفرد ثم بالنقى التي تدرج عليها الرياح فتهور فهو تشبيه مركب، هذه الميزة أضافت إلى شعره السهولة في تصوير الأحداث والمشاهد التي عاشها خلال رحلة تمرده وتصعلكه بكل دقة، فالصور البيانية تقرب الصورة إلى الواقع وتساعد في تجسيد الأحداث إلى المتلقي.

---

[6]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق، ص 32.

[7]- عبده بروى: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، المرجع السابق، ص67.

[8]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق، ص34.

[9]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص75.

5- قيمة شعره اللغوية:

لشعر السليك قيمة لغوية مهمة جدا لدى أصحاب المعجمات فلقد استعانوا بشعره كثيرا واستشهدوا به في مختلف معاجمهم، لقد "اهتم أصحاب المعجمات اللغوية بشعر العرب الفصحاء ومنهم السليك، فلقد وجدوا فيه مادة لغوية يستشهدون بها...وأفادوا من شعره مصنفوا معجمات البلدان -فالبكيري- أفاد كثيرا من شعره في (معجم ما استعجم) لضبط أسماء الأماكن والتعريف بها، كما أفاد من شعره ياقوت الحمودي في معجم البلدان."[10] كما استفادوا من شعره في النحو بصورة محدودة واستشهدوا بشعره في كتب الأدب الأخرى كالكامل للمبرد وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، وابن قتيبة في أدب الكاتب[11]. لشعر السليك قيمة لغوية ثرية جدا أفاد منها العلماء والمؤرخين في مختلف العلوم من نحو ومعاجم وجغرافيا...الخ.

6- المثل في أخبار السليك:

شعر السليك يزخر بالمثال فلقد قال أمثالا في شعره، وأيضا قيلت فيه كثيرا من الأمثال. فالسليك الشاعر الوحيد ربما الذي ضربت به الأمثال في الاتصاف بصفات معينة، ومن كلامه، على الرغم من خشونة وفظاظة ألفاظه أحيانا.[12] إذا هناك نوعين من الأمثال الخاصة بالسليك، منها من هو قالها ومنها ما قيلت فيه، من الأمثال التي قالها السليك نأخذ مثال: "الليل طويلٌ وأنت مقمر؛ قالها لرجل جثم عليه وهو نائم مغطى بفضلة ثوبه طلب منه الاستسلام، فرفع السليك رأسه قائلا هذا المثل، وهو يعني أنت في وضح القمر تجد غيري فدعني. هذا المثل يضرب عند الأمر بالصبر و التأني لطلب الحاجة."[13] ومن الأمثال التي قيلت في السليك نأخذ مثال: "أعدى من السليك"[14] وهذا لأن السليك كان سريعا جدا فهذا المثل يضرب في شدة العدو والسرعة.

---

[10]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق، ص ص35-36.

[11]- ينظر، المرجع السابق، ص36.

[12]- ينظر، المرجع السابق، ص36.

[13]- المرجع السابق، ص ص37-36.

[14]- المرجع السابق،ص 6.

7- التصريع:

رأينا سابقا أن شعر الصعاليك تقريبا تخلى عن هذه الخاصية الفنية لكن بقيت في قليل من شعرهم فقط، والتصريع كثيرا ما نجده في شعر السليك فهو من خصائص شعره الفنية التي تميز بها دون غيره، لنأخذ هذه الأبيات من شعره كمثال:

"من الخَفِراتِ، لمْ تَفضَحْ أَبَاهَا وَلَمْ ترفعْ لإخوتِهَا شنَارا...

كَأَنَّ مَجَامِعَ الأردافِ مِنهَا نَقًى، دَرَجَتْ عليهِ الريحُ، هارا

يَعَافُ وِصالَ ذاتِ البَذْلِ قَلبي ويَتَّبِعُ المُمَنَّعَةَ النَّوَارَا."[15]

كانت هذه أهم الخصائص الفينة لشعر السليك بن السلكة والتي اتسم بها شعره وميزته عن غيره من شعر الشعراء الآخرين سواء الصعاليك أو غيرهم.

[15]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق، ص55.

المبحث الثاني: أسباب تمرد السليك بن السلكة.

لم يكن يقوم المجتمع الجاهلي العربي وضعه الاجتماعي على أساس وحدة سياسية أو نظام حكومي، "بل كان نظامه الاجتماعي يقوم أساسا على القبيلة التي يكون بنائها على العصبية، سواء كانت عصبية قبلية أم عصبية رحم. ولما كانت عصبية الرحم تمثل عنصر القربى من الدرجة الأولى فعصبة القبلية تأتى من الانتماء لجد واحد أو أب مشترك للقبلية كلها."[16] تنقسم القبيلة قديما إلى ثلاثة طبقات من الناس، أو ثلاث فئات اجتماعية كالتالي:

أ- أبناء القبيلة الخلص:"الذين ينتمون إليها بالدم، هم عماد القبيلة وقوامها وعليهم حمايتها والدفاع عنها والعصبية له."[17] وهم الطبقة النبلاء فيها والأعلى مرتبة في القبيلة، وحكامها وكل الناس تخدمهم.

ب- الموالي:"هم أدنى منزلة من أبناء القبيلة، وهؤلاء إما أن يكونوا موالي بالجوار أو الحلف."[18] هؤلاء قد يكونوا ليسوا بصفات النسب أو من أقسموا على الولاء للقبيلة جاءوا من خارج القبيلة وتحالفوا معها، يعملون غالبا في التجارة.

ج- العبيد: وهم الطائفة الثالثة في القبيلة "وكانوا عادة من الحروب أو من يجلب من الأمم الأخرى، كالأحابش (الرقيق الأسود) المجلوب من الحبشة أو ما جاورها."[19] وهذه الفئة التي تخدم أسياد القبيلة دون مقابل مالي فقط بعض باقي الطعام وليس لديهم حرية فهم ملك لأسياد القبيلة ليس لديه أي حق في مجتمعهم.

العصبية القبلية هي التي كان يقوم عليها المجتمع العربي قديما وغياب الدولة والقانون، وهذا بسبب ما تقوم عليه القبيلة من مبادئ ظالمة وعنصرية، بدءا من الطبقات التي تنقسم إليها (طبقة النبلاء، وطبقة الموالي، وطبقة العبيد)، هذا كان السبب الرئيسي والبذرة الأولى لظهور نزعة التمرد لدى الطبقة التي تتعرض للظلم والعنصرية. حسين مروه يقول: "لم يكن الصعاليك سوى فئة فقراء القبائل المختلفة عبرت، بانسلاخها عن جماعتها وتفردها في الصحراء للسلب والغزو، عن واقعين اثنين لهما دلالة واضحة. عبرت أولا عن تمردها على الانتماء الذي يلزمها الالتصاق بحياة القبيلة والانقياد لأوضاعها وأعرافها مهما لقيت من عوز واضطهاد، وعبرت ثانيا عن حاجة مادية

[16]- عبد القادر عبد الحميد زيدان: التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص ص46-47.

[17]- يحي الجبور: الشعر الجاهلي(خصائصه وفنونه)، المرجع السابق، ص59.

[18]- المرجع السابق، ص59.

[19]- المرجع السابق، ص60.

لم تستطع احتمالها في ظل القبيلة."[20] فتعرض له هؤلاء الصعاليك للظلم داخل قبائلهم دفعهم إلى التمرد، لكل واحد منهم أسبابا خاصة به دفعته إلى اختيار هذا الطريق (التمرد)، كان الصعاليك ثلاث أنواع يصنفون حسب ظروف تصعلكهم منهم "مجموعة من الخلعاء الشذاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرت جرائرهم ومجموعة من أبناء الحبشيات السود، ممن نبذهم آباؤهم ولم يلحقوهم بهم لعتر ولادتهم، وكانوا يشركون أمهاتهم في سوادهم باسم أغربة العرب، ومجموعة ثالثة لم تكن من الخلعاء وأبناء الإماء الحبشيات، غير أنها احترفت الصعلكة احترافا وحينئذ قد تكون أفرادا وقد تكون قبيلة برمتها."[21] نرى من خلال هذا التقسيم ونستنتج أن لكل صعلوك سبب دفعه للتمرد على قبيلته فالأسباب مختلفة من صعلوك لآخر "وقد تجلى موقف الفرد في الخروج على قبيلته في مظاهر متعددة، عبر من خلالها عن ضيقه بتقاليدها وتلملمه، وإن ظهر هذا بشكل فردي أحيانا فقد شعر بأن مجتمعه لا يحمل القيم التي يستطيع الاستمرار من خلالها، وأحس بالخطأ في تركيبه الطبقي والاجتماعي والثقافي، ولهذا فقد دعا إلى التمرد من خلال ذاته."[22] اليوم يعرض السليك بن السلكة وأحد الصعاليك المتمردين الذي ينتمي إلى المجموعة الثانية من فئات الصعاليك الأغربة السود سنقوم بطرح أسباب تمرده اعتمادا على ما ترك من شعره كالتالي:

1- بسبب انتمائه إلى طبقة الأغربة السود:

كان السليك بن السلكة منبوذا في قبيلته وفي المجتمع العربي كله بسبب سواد بشرته وبسبب عرقه، فهو ابن حبشية سوداء، نبذه أبوه ونسب إلى أمه فقط. بسبب عرقه الهجين وسواد بشرته كان يتعرض هو وأمه وباقي أفراد عائلته إلى الظلم والعنصرية داخل قبيلته. فالسليك يقول في ما تعرض له من سخرية واستهزاء بسبب لونه وذمامة خلقه:

"هَزِئَتْ أمامَةُ أن رأت بي رقةً وفماً به فقم، وجلدٌ أَسْوَدُ.

أُعطِي، إذا النفسُ الشَّجاعُ تَطلَّعْتُ مالي، وأطعنُ و الفرائِصُ تُرعَدُ."[23]

---

[20]- قاضي فاروق: آفاق التمرد (قراءة نقدية في التاريخ الأوروبي والعربي الإسلامي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر مركز البحوث العربية والإفريقية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص347.

[21]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11، ص375.

[22]- عبد الرزاق الخشروم: الغربة في الشعر الجاهلين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1986، ص220.

[23]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص66.

يبين لنا السليك في البيت الأول ما تعرض له من سخرية واستهزاء من طرف امرأة كانت محبوبته، بسبب سواد لونه وذمامة خلقه. فهو يصف في هذان البيتان نفسه خارجيا وداخليا؛ البيت الأول يصف شكله الخارجي أنه رقيق ونحيف الجسد، أسود اللون، أفقم الفم وهذا ما عرضه للرفض من طرف المحبوبة، والبيت الثاني يصف نفسه وصفا داخليا بأنه كان شخصا شجاعا وكريما. وبسبب شكله الخارجي السليك لم يكن متوافق اجتماعيا في علاقاته سواء مع زوجه أو مع من يحب.

كما رأينا بسبب سواده وذمامته تعرض للرفض من طرف المرأة وهذا ما رأيناه في البيتين السابقين، وأيضا نجده يذكر هذا الرفض كذلك في قوله:

"ألاَ عَتَبَتْ عَلَيَّ، فَصارَمَتْنِي، وأعجبهَا ذَوُو اللِّمَمِ الطِوالِ!

فإنِّي، يا ابنةَ الأقوامِ، أُربِي على فِعْلِ الوَضِيِّ منَ الرِجالِ.

فَلَا تَصلِي بِصعلوكٍ نؤُومٍ إذا أمسَى يُعَدُّ مِن العِيَالِ.

إذَا أَضْحى تَفَقَّد منْكِبَيهِ وأَبْصَرَ لَحْمَهُ حَذُرَ الهُزَالِ.

ولَكِنْ كُلِّ صُعْلُوكٍ ضروبٍ، بِنَصْلِ السيفِ، هاماتِ الرِجالِ."[24]

يبين السليك هنا كيف عاتبته محبوبته على وضعه وقامت بمقاطعته، وهذا بسبب نفورها من شكله ومن أوضاعه. ثم يصف لنا هؤلاء الذين أعجبت بهم أنهم كانوا يطيلون شعورهم، ثم يقوم بمقارنة حاله بهم وبأنه أفضل منهم، وأن الرجولة لا تقاس بجمال المظهر بل بالشجاعة والفعل. ثم يكمل ويوجه لها نصيحة بأن لا تختار الرجل الصعلوك الكسول الذي يقضي معظم يومه نائم، لينهي نصيحته بأن ترتبط وتختار الصعلوك ذي الهمة والشجاعة لأنه هو الاختيار الصحيح.

السليك بن السلكة ليس وحده من عانى من عقدة اللون الأسود، فعنترة بن شداد كان من الأغربة السود وعانى من التمييز العنصري داخل قبيلته مثله مثل السليك، لكنه لم يختار طريق السليك طريق التمرد بل بقي يحاول إثبات نفسه داخل قبيلته، من أجل الاعتراف به من طرف والده وقبيلته فهو ابن هجين من أم سوداء. وقد نال ما سعى إليه فقد كان أشجع وأقوى رجل في قبيلته وقد كان يقود جيش قبيلته ودائما يعود منتصرا، فقد نال

[24]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص87-88-89.

رضاية والده وقبيلته وتم إعطائه حريته واعترف به والده وكان أشجع وأقوى رجل بين إخوانه وبين جميع رجال قبيلته، لم يختار طريق التمرد والصعلكة وحقق ما كان يسعى إليه، إذا نستنتج أنه يمكن للسليك أن يحقق ما حققه عنترة بن شداد فهو أيضا تمنى أن يعترف به من طرف والده وقبيلته.

لكن السليك كان يعلم داخله أنه لن يتخلص من عقدة اللون حتى الموت، فعنترة "حتى بعد إعطائه الحرية ظل يعاني من عقدة اللون حتى وهو في قمة انتصاراته فقبيلته التي كانت قوية ومهابة أنكرت في إحدى المرات أن يحول عنترة هزيمتها إلى نصر، فقد ساء سيدهم قيس بن زهير، وقال حين رجع: والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء."[25] نلاحظ أن صفة سواد البشرة ظلت تلاحقه حتى وهو يقوم بإنقاذ قومه من الموت وقد قال عند عودته يعرض هذا في قوله:

"إن المنية لو تمثل مثلث شطرى...إذا نزلوا بضنك المنزل

إن امرؤ من خير عبس منصباً شطرى، وأحمى سائري بالمنصل."[26]

حتى من ناحية محبوبته فقد وهموا بأن حب عنترة وعبلة حبهما كان عظيما لكنه في الحقيقة كان من طرف واحد، عنترة فقط من أحبها حبا كبيرا فهي كانت ترفضه دائما حتى بعد تحرره وتحقيق إنجازاته العظيمة، فهي كانت تستغل حبه تارة، وتتركه تارة فلم يتوج حبه بالزواج لأنه وحده من أحبها، وسبب هذا الرفض يعود إلى لونه الأسود. إذا يمكن أن نقول أن السليك كان لديه الحق في اختيار طريق التمرد لأنه وحده من سيحقق له حريته، ولو بقي مثل عنترة يمكن لن يعترفوا به، ولو اعترفوا به سيبقى يعاني من عقدة اللون طوال حياته مثل ما حصل ما عنترة بن شداد. ثم عرض لنا السليك وصور الذل والهوان الذي كان يتعرض له هو وأمه وخالاته، يصور لنا حال أمه وأخواتها، وكيف كان يشفق ويعز على حالاتهن من الذل والإهانة التي يتعرضن لها وهو غير قادر على مساعدتهن في قوله:

"أَشابَ الرأسَ أنِّي، في كُلَّ يومٍ، أرَى لِي خالةً وَسْطَ الرِّجالِ،

يَشُقُّ عليَّ أَنْ، يلْقَيْنَ ضَيْماً وَيَعْجِزُ عَنْ تَخَلُّصِهِنَّ حَالي..."[27]

[25]– عبده بروى: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، المرجع السابق، ص35.

[26]– المرجع السابق، ص35.

[27]– ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص89.

بمعنى أن هذا الأمر وهذا الحال يشيب شعر رأسه، وهو يرى ما تعانيه أمه وأخواتها بسبب لونهم؛ فهن يخدمن الرجال في منازلهم فيتداولهن أيديهم وتتحكم فيهم رغباتهم. وأن ما يثقل الهم عليه أنه يرى ما يلحقهن من الظلم دون أن يستطيع إعتاقهم ومساعدتهم من الظلم الذي يفرض عليهن، بسبب أنه ليس لديه المال الكافي وأنه فقير جدا. كان يحزن السليك على أمه وخالاته ويعطف عليهن لأنه لا يلوم أمه على سواده، لكن عنترة كان يلوم أمه على سواده وكان يقول في هذا:

"وأنا ابن سوداء الجبين كأنها ضبع ترعرع في رسوم المنزل

الساق منها مثل ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل."[28]

هذا لا يبدوا تعاطف مع أمه بل تذمرا ولوم منه لأمه وكأنه يحملها مسؤولية ما يتعرض له من ظلم وعبودية، لأنه يتكلم عن والدته بضيق ومرارة شديدين، عكس السليك الذي يتألم عند رؤية أمه وخالاته للظلم دون أن يستطيع مساعدتهن. إذا نستنتج أنه بسبب عرقه وسواد بشرته تعرض إلى الرفض اجتماعيا، وإلى رفض المرأة له وكذلك تعرضه للسخرية والاستهزاء، وأيضا تعرض إلى الظلم الشديد والإهانة والذل، وكان هذا سببا في معاناته من الفقر والجوع وتعد كل هذه الظروف من أسباب اختيار السليك بن السلكة طريق التمرد.

2- بسبب الفقر والجوع الشديدين:

كان السليك بن السلكة فقيرا جدا وهذا ما بينه البيت السابق الذي قال فيه أنه لم يستطع مساعدة خالاته لأنه لا يملك المال، وأيضا عانى السليك من الجوع الشديد لدرجة الإغماء. يقول السليك:

"وما نِلتُها حتّى تَصَعْلَكْتُ حِقْبَةً، وكِدْتُ لِأَسْبابِ المَنِيَّةِ أَعْرِفُ.

وَحَتَى رَأَيْتُ الجُوعَ، بالصيفِ، ضرَّنِي، إذا قمتُ تَغْشانِي ظِلالٌ فَأَسْدِفُ."[29]

هنا يقول السليك أنه تصعلك ونال هذه الثروة لكن بعد عناء كبير وحياة من الفقر والتشرد، وأنه صور لنا كيف عانى من الحرمان والجوع حتى كاد يموت، وأنه كان يعاني الجوع الدائم حتى في فصل الصيف؛ رغم أن فصل الصيف فصل الخيرات. كان يغمى من شدة الجوع عليه وقد صور لنا هذا في البيت الثاني، كيف كان يصيبه

[28]- عبده بروى: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، المرجع السابق، ص35.

[29]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص84.

الدوران وتظلم عيناه ويذهب عنه البصر ثم يفقد وعيه من شدة الجوع. إذا السليك عانى كثيرا في حياته من فقر وجوع وحرمان شداد، وهذا أحد الأسباب التي دفعت به إلى التمرد من أجل تغيير هذا الحال ومن أجل أن يعيش حياة كريمة.

3- بسبب إنكاره وعدم تقبله من طرف قبيلته:

لم يصنف السليك ضمن طبقة أو فئة المخلوعين من الصعاليك، لكن من خلال أبيات قالها يتبين من خلالها أن قبيلته لم تقبله بينهم ولم تصدقه أبدا، حتى وهو يقوم بتحذيرهم. لا يوجد ما يثبت مباشرة أنه مخلوع لكن هذه الأبيات تستطيع أن تثبت أنه كان منبوذا ومنكورا لدى قبيلته.

يقول السليك:

"يكذّبُني العِمرانُ: عَمْرُو بَنُ جُنْدَبٍ وَعَمرُو بنُ سعدٍ، والمكذِّبُ أَكْذَبُ.

سَعَيْتُ، لعَمري، سَعْيَ غَيرِ مُعَجِّزٍ، وَلاَ نَانْئٍ، لو أنني لا أكَذَّبُ

ثَكَلْتُكُمَا، إنَّ أكُنَّ قَدْ رَأَيْتُهَا كَراديسَ يهديها، إلى الحَيِ موكبُ.

كراديسَ فيها الحَوْفَزانِ وحولَهُ فوارسُ همَّامٍ، متى يَدعُوا يركَبُوا.

تفاقَدتُمُ، هَل أُنْكِرَنَّ مغيرة مع الصبحِ يَهْدِيهِنَّ، أَشقرُ مُغرَبُ؟"[30]

عندما قام السليك بتحذير قومه من هجوم بكر بن وائل لإغارة على تميم رآه السليك، فأرسل عليه من يطارده كي يمنعه من إخبار قومه،[31] فهرب منه السليك وأخبر قومه؛ قام بإخبار "عمر بن جندب" و"عمر بن سعد" من أهم رجال قومه فكذبوه كما أنه يبين كيف بدل جهدا كبيرا لا يبذله الجبان لإقناعهم أنه لا يكذب عليهم، وأن نيته المساعدة وليس زرع الخوف والرعب، لكن قبيلته لم تقدر هذا التصرف الشجاع والنبيل منه وأصروا على تكذيبه رغم محاولاته العديدة لإقناعهم، بالخطر القادم إليهم، فلقد صور لهم كيف رأى جيش العدو بعينه وأنه ليس بالذي يستهان به. لكن في الأخير عندما أصروا على تكذيبه رغم محاولاته دعا عليهم بالموت .

[30]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص62-63.

[31]- ينظر. المصدر السابق، ص61.

يبين هذا أن السليك لم يكن يكره قومه رغم ما تعرض له من ظلم وعنصرية داخل قبيلته، ومع كل هذا أراد مساعدتهم وحذرهم من الخطر القادم إليهم وظل يحاول إقناعهم بأنه صادق ولا يكذب عليهم. الإصرار على إقناع قومه رغم تكذيبه يدل على أنه لا يزال مرتبط بحب قبيلته وانتمائه إليها، رغم ما عاشه داخلها والإصرار بالمقابل على تكذيب السليك من طرف قبيلته دليل على أنهم ينكرونه وينبذونه بينهم ولا يتقبلونه أبدا.

هذه أهم الأسباب التي دفعت بالسليك بن السلكة إلى التمرد واختيار هذا الطريق الصعب لأن التمرد في حقيقته أمر مليء بالصعوبة والقسوة. وبسبب ما عاشه من قهر وظلم شديدين داخل القبيلة التي ينتمي إليها. كانت هذه الظروف بالنسبة إليه أصعب وأقسى من حياة التمرد. فالسليك يختلف في التفكير عن عنترة فهو لا يلوم والدته عن لونه بل يعاتب قبيلته على عدم تقبله، ورد عليهم بفعل التمرد وقام بإثبات نفسه وأصبح الجميع يهاب قوته وذكائه، ورغم أنه لم يكن يكره قبيلته وحاول مساعدتهم، إلا أنه ختار طريق التمرد عليهم لأنه كان يعلم أنه لا سبيل إلى الحرية إلا إتباع هذا الطريق، طريق التمرد والتصعلك ويمكن أن يكون السليك محق فلا طريق يعطي الحرية لأمثاله ويسترجع كرامتهم غير هذا الطريق، لو بقي يثبت نفسه ويحاول إقناع قبيلته بتقبله لحدث معه ما حدث مع عنترة بن شداد، الذي لم يستطع التخلص من عقدة لونه طوال حياته وظل يعاب بلونه حتى وهو ينقذ حياتهم ويحقق لهم انتصارات جبارة.

المبحث الثالث: حالات تمرد السليك بن السلكة.

من الصعب أن يتخذ أي شخص طريق التمرد في أي زمان ومكان، لأن فعل التمرد أو طريق التمرد طريق ليس له نهاية وصعب لأن "التمرد في حقيقته أمر ملئ بالصعوبة والقسوة. وهو في جوهره احتجاج على تدمير الذات، وإن كان من جهة أخرى يعني تدمير المتمرد ذاته –وفي كلتا الحالتين– هناك الخوف من ضياع الذات والقلق المرهق في أن يصبح المرء شيئا تافها."[32] إذا فالمتمرد يعيش صراعا خارجيا صعبا وقاسيا وخطرا، وإضافة إلى هذا الصراع فإنه يعيش كذلك صراعا آخرا داخلي ذاتي يزرع الشك والخوف داخله من الفشل وأن يكون هذا القرار قرارا تافها يخسر ذاته من خلاله. لا يمكن تحديد الفترة الزمنية التي قرر فيها السليك التمرد أو السن الذي تمرد فيه تحديدا دقيقا، لكن يمكن من خلال ما وصل إلينا من شعره أن يستنتج متى قرر السليك التمرد من خلال بعض العوامل التي ترسبت وتشكلت لتقود السليك إلى طريق التمرد وهو كما سبق الذكر طريقا صعبا وقاسي.

من خلال دراسة شعر السليك بن السلكة يمكن ، نستخرج متى تمرد السليك بن السلكة؟ ومتى قرر التمرد؟ كالتالي:

– تمرد السليك منذ ولد أسود اللون قبيح الوجه، ابن حبشية سوداء، منذ ولد هجين النسب.يقول السليك في هذا:

"هزئت أَمَامَةُ أن رَأتْ بي رقة وفمًا به فقمٌ، وجلدٌ أسودُ."[33]

– تمرد السليك عندما تعرض للظلم وعانى من الاحتقار والسخرية من قبل جميع الناس. يقول في هذا:

"هزئت أمامة أن رأت بي رقة وَفما به فقمٌ، وجلدٌ أسودُ.[34]

– تمرد السليك يوم تعرض للرفض والمقاطعة والنفور من قبل محبوبته وإبداء إعجابها بغيره بسبب شكله ووضعه الاجتماعي. ويظهر في قوله:

"ألاَ عَتَبَتْ عَلَيَّ، فَصارَمَتْنِي، وأعجبهَا ذَوُو اللِّمَمِ الطِوالِ!

[32]– عبد القادر عبد الحميد زيدان: التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص139.

[33]– ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص66.

[34]– المصدر السابق، ص66.

فإنِّي، يا ابنةَ الأقوامِ، أُربِي على فِعْلِ الوَضِيِّ منَ الرِجالِ."[35]

– تمرد السليك عندما عانى من الجوع والفقر الشديدين، عندما أصبح يجوع صيفا، عندما أصبح يغمى عليه من شدة الجوع، عندما أصبح الجوع والفقر يشكلان خطرا على حياته. ويظهر هذا في قوله:

"وما نِلتُها حتّى تَصَعْلَكْتُ حِقْبَةً، وكِدْتُ لِأَسْبابِ المَنِيَّةِ أَعْرِفُ.

وَحَتَى رَأَيْتُ الجُوعَ، بالصيفِ، ضرَّنِي، إذا قمتُ تَغْشانِي ظِلالٌ فَأَسْدِفُ."[36]

– تمرد السليك عندما أصبح يحس أن كرامته نهشت، يوم دُعِسَ على كرامة أمه وخالاته، وهي من كرامته، أمام أعينه ولم يستطع فعل أي شيء واستردادها. يقول في هذا:

"أشاب الرأسَ أنِّي، في كُلَّ يومٍ، أرَى لِي خالةً وَسطَ الرجالِ.

يَشُقُّ عليَّ أَنْ يلْقَيْنَ ضَيْماً وَيَعْجِزُ عَنْ تَخَلَّصِهِنَّ حَالي..."[37]

– تمرد السليك منذ أصبح يشعر بلا انتماء، لأنه "قد يلقى الفرد سوء المعاملة من قبيلته، أو يحس تنظر إليه باحتقار بسبب نسب له فيها وضيع، أو بسبب موقع له فيها لا يرضيه ولا يحترم إنسانيته."[38] ويظهر هذا في قوله:

"يكذّبُني العِمرانُ: عَمْرُو بَنُ جُنْدَبٍ وَعَمرُو بنُ سعدٍ، والمكذِّبُ أَكْذَبُ.

سَعَيْتُ، لعَمري، سَعْيَ غَيرِ مُعَجِّزٍ، وَلاَ نَانْئٍ، لو أنني لا أكَذَّبُ."[39]

– تمرد السليك عندما أصبح غير قادر على السكوت على الظلم والقهر، يوم وجد لنفسه متسعاً يثور فيه ويبتعد عن الظلم والأذى الذي تعرض له.

– تمرد السليك يوم قرر رفض الظل والخضوع للآخرين، يوم قرر الاعتماد على نفسه.

---

[35]– ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص87.

[36]– المصدر السابق، ص84.

[37]– المصدر السابق، ص89.

[38]– المصدر السابق، ص25.

[39]– المصدر السابق، ص62.

– تمرد عندما تشكل عنده الوعي والطموح من أجل التحرر من الظلم ونظام قبيلته والمجتمع الذي يعيش وسطه، تمرد عندما تعطش للحرية. ويظهر هذا في قوله:

"فقلتُ له لا تبكِ عينُكَ إنها قضيةُ ما يقضى لنا فنؤُوبُ."[40]

فهو هنا يطلب لمن رافقه التوقف على البكاء والخوف، لأنهما في هذا المكان لوقت مؤقت فقط من أجل إتمام ما يطلبانه من هذه البلاد الغريبة ثم العودة إلى الديار.

وأيضا يقول السليك:

"ولكن كُلِّ صُعْلُوكٍ ضروبٍ، بِنَصْلِ السيف، هاماتِ الرجالِ."[41]

يقصد الصعلوك الشجاع ذو الهمة الذي لا ينسى كيف يضرب رؤوس الرجال فهنا يظهر وعيه وأن الرجل الحقيقي لا يقبل كل ما يتعرض له وأنه رجل يستطيع التغلب على الرجال ويقطع رؤوسهم.

– كذلك تمرد السليك يوم اكتسب القوة البدنية والنفسية، واكتسب الشجاعة الكافية لمواجهة صعاب طريق التمرد والتحرر،يوم أصبح يواجه الموت بلا خوف. يقول في هذا السليك:

"من مبلغُ حرْبًا بِأَنّي مقْتولْ؟ يَا رُبَ نَهْبٍ، قَدْ حَوَيتُ عَثْكولْ!

وَرُبَّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مَجْدولْ، وَرُبَّ زَوْجٍ قَدْ نَكَحْتُ عَطْبولْ!

وَرُبَّ عانٍ قد فَكَكْتُ مَكْبولْ، وَرُبَّ وادٍ قدْ قَطَعتُ مَشْبولْ!"[42]

هذه الأبيات تلخص الشجاعة التي يحملها السليك فهو رغم تيقنه بأن مصيره الموت لم يستطع أن يموت دون أن يخبر أعدائه بأفعاله وأمجاده التي لا يستطيع أي شخص فعلها إلا هو؛ من إغاراته الصعبة التي انتفع بها بالمال والإبل الغزير، إلى مواجهته للعديد من الفرسان الشجعان وتركهم في الأرض خاسرين نيام، وصولا غلى كم من امرأة جميلة نكحها في غياب زوجها، لم ينسى أن يذكر لهم كم ساعد من أسير لاستعادة حريته، وأخيرا ذكرهم بأن له من الجرأة والصبر ما يجعلانه يجتاز واديا من الأسود وأشبالها دون الخوف. وهذا كله وهو على بعد

[40]– ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص57.

[41]– المصدر السابق، ص89.

[42]– المصدر السابق، ص90-91.

الموت بقليل إن دّل هذا على شيء فإنه يدل على شجاعة كبيرة لا مثيل لها كانت لدى السليك بن السلكة تتفوق على صعوبات طريق التمرد.

إذا نستنتج مما سبق أن السليك تمرد عندما لم يجد طريقة للعيش وسط قبيلته وأفرادها، لأنه كان يتعرض لأبشع أنواع العنصرية والاحتقار والظلم. تمرد عندما تعرض للرفض من جميع الناس في مجتمعه، عندما كاد يموت من شدة الجوع والفقر ولم يساعده أحد، تمرد متى كبر وأصبح إنساناً قوياً جسدياً ونفسياً، متى اكتسب الشجاعة على مواجهة طريق التمرد الموحش الصعب، لأن حياة التمرد آنذاك تحتاج القوة الجسدية أولاً والنفسية ثانياً قبل أي شيء آخر.

المبحث الرابع: انعكاسات نزعته التمردية.

غالبا ما"نرى تمرد الفرد على القبيلة، وعلى سلوكها تجاهه أو نظامها جملة، فيكون الشقاق في كلا الموقفين: موقف الشاعر وموقف القبيلة. وأحيانا كانت تتخذ القبيلة، موقفًا من أحد أفرادها، لا يأخذ صفة الخليع وإن كان في الحقيقة، لا يختلف عنه كثيرًا."[43] وغالبا ما نرى تمرد الصعاليك على قبائلهم بالدرجة الأولى لكن في حقيقة الأمر الصعاليك يتمردون أولا وقبل كل شيء على أنفسهم وذواتهم ثم بعد ذلك على قبائلهم وغيرهم من القبائل الأخرى. سنقوم بعرض على من تمرد السليك كالتالي:

1- تمرد على نفسه:

قبل أن يثور السليك على من حوله ثار على ذاته لم يسمح لنفسه بتقبل ما يتعرض له من ظلم وذل ومهانة، ومن فقر وجوع. تمرد على ذاته باتخاذ طريق الصعلوك الشجاع الذي يحصل على قوت عيشه بيديه وتجنب أن يكون من فئة الصعلوك الجبان الذي ينام كثيرا ويقتات من الذل للأغنياء. ويتبين هذا في قوله:

"ألا عتبتْ عليَّ، فصارمتْنِي، وأعجبهَا ذَوُو اللِّمَمِ الطوالِ!

فإنِّي، يا ابنةَ الأقوامِ، أُربي على فِعْلِ الوَضِيِّ منَ الرِجالِ.

فَلَا تَصلِي بِصعلوكٍ نؤُومٍ إذا أمسَى يُعَدُّ مِن العِيَالِ.

إذَا أَضْحى تَفَقَّد منْكَبَيْهِ وأَبْصَرَ لَحْمَهُ حَذُرَ الهُزَالِ.

ولَكِنْ كُلِّ صُعْلُوكٍ ضروبٍ، بِنَصْلِ السيف، هاماتِ الرجالِ"[44]

نرى هنا أن السليك يوصي محبوبته بحسن الاختيار، وبأن الصعلوك الضروب الذي يحمل سيفه من أجل قوته أفضل من الصعلوك النؤوم الذي ينام كثيرا ويرضى بالذل الذي يعيشه.يرى هنا أن السليك يفسر لنفسه قبل أن يفسر لمحبوبته بأنه يجب أن يختار طريق الصعلوك المتمرد على الصعلوك الذي يبقى تحت حكم قبيلته والمجتمع كله والعيش في ذل ومهانة بقية عمره. وأيضا هنا السليك قد تمرد على لونه الأسود وعلى ذمامة وقبح وجهه، بالصفات التي يمتلكها داخليا من شجاعة وقوة وكرم. و يتبين هذا في قوله:

[1]- عبد القادر عبد الحميد زيدان: التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص71.

[44]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص87-88-89.

"هَزِئَتْ أمامَةُ أن رأت بي رقةً وفماً به فقم، وجلدٌ أَسْوَدُ.

أُعطِي، إذا النفسُ الشَّجاعُ تَطلَّعْتُ مالي، وأطعنُ و الفرائِصُ تُرعَدُ."[45]

السليك يبين سبب استهزاء زوجته أو محبوبته به بسبب سواده وقبحه، ثم يبين أن الأهم هو صفاته الداخلية فهو يثبت لنفسه قبل أن يثبت لغيره بأنه يجب أن نقيم الشخص على ما يحمله داخليا، فوجد داخله ما يدفعه إلى التمرد على ما يعيشه من حياة بائسة غير عادلة. إذا السليك بن السلكة تمرد على نفسه وعلى سواده وقبحه قبل أن يتمرد على غيره، لأن التمرد يبدأ من ذات الشخص ليتوسع إلى ما حوله.

2- تمرد على الجوع والفقر:

بعد أن تمرد على نفسه انتقل السليك وتمرد على الواقع الذي يعيشه، من فقرٍ وجوعٍ شديدين رافقاه طول حياته قبل التمرد. ويتبين هذا في قوله:

"وما نلتها حتى تصَعْلَكتُ حقْبَةً، وكدْتُ لأسْبَابِ المنيَّةَ أَعْرِفُ

وحتى رأَيْتُ الجوعَ، بالصيفِ ضرَّني إِذَا قُمْتُ تَغْشاني ظلالٌ فأَسْدِفُ"[46]

السليك هنا يقول أنه حصل على هذه الثروة من الإبل وغيره ممن يجني في غاراته إلا بعد حياة من التشرد والفقر والجوع الذي كان يغيبه عن وعيه في كثير من الأحيان من شدته. كما أن السليك تحدث أيضا عن واقعه من جانب الذل المهانة في هذه الأبيات، يقول السليك:

"أشابَ الرأْسَ أنِّي، كلَّ يومٍ، أرى لي خالةً وسْطَ الرِّحالِ،

يَشُقُّ عليَّ أن يلْقيْنَ ضيْماً ويعجِزُ عنْ تَخلُّصِهَنَّ حَالي..."[47]

فالسليك هنا يبين الذل الذي تتعرض له خالاته وبأنه يقف عاجزا عن استرداد كرامتهن التي سلبت بسبب الفقر الذي يعاني منه لأن كرامتهن من كرامته. كما أظهر أنه من أمانيه الانتقام لهن وقد ظهر هذا في أمانيه، يقول السليك:

---

[45]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص66.

[46]- المصدر السابق، ص84.

[47]- المصدر السابق، ص89.

"أمعْتَنِقي ريْبُ المَنونِ ولم أرُعْ عصَافِيرَ وَادٍ بينَ جأْشٍ ومرْأبٍ،"[48]

وهنا يقصد بعصافير؛ ابل نادرة وثمينة جدا لا يمتلكها إلا الملوك وأصحاب المال والثروة، وهم من كانت أمه وأخواتها تعمل لديهم. يستنتج بأن السليك عاش حياة قاسية جدا بسبب الفقر والجوع، فلم يكن لديه إلا خيار التمرد من أجل الخروج من هذا الواقع المعاش الصعب الذي لم يستطع تحمل العيش به.

3- تمرد على قبيلته:

الأبيات التي وصلت من شعر السليك لا تبين لنا بشكل واضح تمرده على قبيلته، لأن معظم غاراته كانت على قبائل أخرى. لكن تمرد السليك لا يعني على من يقوم بالسطو عليه فقط بل في شتى المجالات، والسليك حسب شعره لم يقم بالسطو على قبيلته بل تمرد عليهم في مجال آخر. ويتمثل تمرد السليك على قبيلته في الخروج عن أعرافهم وعلى نظام القبيلة ككل.نأخذ هذين البيتين، يقول السليك:

"ثكلتكما، إن لم أكن قد رأيتها كراديس يهديها، إلى الحي موكب.

تفاقدتم، هل أنكِرَنَّ مُغيرةً، مع الصبحِ، يهديهِنَّ أشقرُ مُغْرَبُ؟"[49]

السليك هنا يدعي على قومه بالموت، بسبب تكذيبه له و يواصل في البيت الثاني حملته عليهم، إذا يظهر من خلال أبياته تمرده على قبيلته.

في بعض الأبيات تظهر أماني السليك لكن هذه الأماني تشير إلى شيء بشكل غير مباشر؛ إلى طموح السليك إلى الانتقام لأمه وخالاته، عندما لم يستطع مساعدتهم يوم كانت كرامتهم تهان، وكانوا يعانون من الفقر والذل ويتبين هذا في قوله:

"أمعتقي، ريْبُ المنونِ و لم أرُعْ عصافيرَ وادٍ بين جأشً و مرأبٍ.

وأذْعُرَ كلاَّباً يقود كلابه، ومَرَجةُ لمَّا ألتمسْها بمقْنبِ."[50]

[48]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص64.

[49]- المصدر السابق، ص ص62-63.

[50]- المصدر السابق، ص64.

أولى الأماني أن يسرق نوقا عصافير الموجودة بين "جأش ومرأب" لما كانت هذه العصافير ناذرة وغالية الثمن؛ إذا فهي من مقتنيات الملوك وذوي المال الكثير، وثاني الأماني أن يذعر كلاباً يقود كلابه؛ هذا النوع من الصيد للرياضة ليس لإشباع الجوع، هو صيد أصحاب المال، وثالث أمانيه الهجوم على "مرجة" بجماعة من الصعاليك على الخيل والمرجة يكون إما مكان خيرات ونعم أو سوق لبيع العبيد.[51] ليكون هذا انتقاماً لأمه وخالاته وأن يقوم بتدمير مكان لبيع العبيد المكان الذي جاءت منه أمه وخالاته، والرجال الذين كانت تعمل لديهم كذلك. إذا السليك يطمح للرد اعتبار أمه وخالاته من الرجال التي تعملن عندهم وكذلك ممن تسببوا في بيع أمه فرغم أنه لم ينفذ غاراته داخل قبيلته لكنه تمرد عليها ويطمح للانتقام لنفسه ولعائلته ممن تسببوا في شقائهم في هذه الحياة.

4- على بعض القبائل (من اليمن):

لم يتمرد السليك على قبيلته فقط بل شمل تمرده جميع القبائل، فكانت تقريبا جميع غاراته خارج قبيلته.كان ينفذها على بعض القبائل جلها تقريبا من اليمن استنادا لما وصل إلينا من شعره القليل.

يقول السليك:

"وخوفه ريْبَ الزمان وفقره بلاد عدوَّ حاضرٍ وجذوب .

فقلت له: لا تبكِ عينك، إنها قضية ما يقضى لنا فتؤوب."[52]

يبين هنا السليك أن صاحبه خائف لأنهم في بلاد قريبة على بلاد الأعداء الذين لن يرحموهم، لكن السليك في البيت الثاني يقول له لا تخف ولا تبكي تذكر أنك عند رجوعك لأهلك وبيتك وتأخذ معك الطعام والمال سينسيك هذا الخوف والخطر. فالسليك تمرد وأغار بلد غريب غير ديارهم لم يذكر أي قبيلة لكن ذكر أنها في مكان ليس بديارهم.

قال السليك:

"وَقُلْتُ لَهُ: خُذْ هَجْمَةً حِمْيَرِيّةً وأهلاً، ولا يَبْعُدُ عَلَيْكَ شُرُوبُ."[53]

[51]- ينظر، ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص50-51-52.

[52]- المصدر السابق، ص56-57.

[53]- المصدر السابق، ص60.

هنا يطلب السليك في إحدى غاراته من صاحبه أن يسوق إبل الحميرية –وهي قبيلة من قبائل اليمن– وأن يسوقها من مرعاها الأصلي، لتنفيذ وإكمال مهمة السطو على هذه القبيلة.

يقول السليك:

"أمُعْتَنَقِي ريبُ المنونِ و لَمْ أرُعْ عصافيرَ وادٍ بين جَأشٍ و مأرَبِ،

وأَذْعُرَ كلأًباً يقود كلابهُ، ومَرجَةُ لمَّا ألتمسْها بمِقْنَبِ؟"[54]

هذان البيتان يبينان أماني السليك كما سبق وذكرناهم، من خلال شعره يمكن استنتاج كره وحقده على قبائل من اليمن خاصة؛ جأش ومأرب ومرجة هم أماكن موجودة في اليمن.

يقول السليك:

"لِخَثْعَمَ، إن بَقِيتُ وإنْ أبوهُ، أُوارٌ، بَينَ بِيشَةَ أو جِفارِ."[55]

يتوعد السليك قبيلة خثعم –وهي قبيلة من اليمن– انه قبل أن يموت سيقوم بالانتقام منها لأنها تشكل خطر على قبيلته، رغم ما عاشه من ظلم ونكران مع قبيلته إلا انه لا يقبل أن تتعرض للخطر ويكره كل من يشكل عليها خطر إذا فالسليك لا ولم يكره قبيلته رغم ما تعرض إليه من ظلم واضطهاد ورفض من قبل أهل وأفراد قبيلته لدرجة اتخاذ أعداء قبيلته أعدائه ومن أمانيه الانتقام منهم والقيام بإغارته كلها في أرض الأعداء.

يقول السليك:

"بِحَمْدِ الإلهِ، وامرئٍ هو دلَّني، حَوَيْتُ النِهابُ من قضيبٍ وتَحَتُمَا.

فَلَوْ كُنْتُ بَعْضَ المُقرِفينَ رَدَدْتها، بِخَطْمَةَ، إذْ هَابَ الجبانُ وخَيَّمَا.

إذ أَرْمَلُوا زَادًا عَقرْتُ مطيَّةً تجُرُّ، برِجلَيهَا، السريحَ المُخَدَّما."[56]

[54]– ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص64.

[55]– المصدر السابق، ص77.

[56]– المصدر السابق، ص ص94-95.

قام السليك بإغارة "مراد وخثعم"، و هو يفخر بذلك، فقد أخذ منهم الإبل وساقه منهم، فهو يحمد الله على أنه وفق في هذه الإغارة وجلب غنائم وفيرة، بالرغم من أنه ليس بنقي النسب لكن صفات الشجاعة والقوة ليس موجودة في أحدٍ،كأنه يقول أن النسب لا يحدد مكانة الشخص ولا علاقة بنقاء النسب بشخصية الرجل الشجاع، فلو كان جبانا ونقي النسب لا يستطيع فعل ما فعل السليك. مما سبق نستنتج أن أغلب من تمرد عليهم السليك بن السلكة ونفذ غاراته عليهم هم قبائل خارج قبيلته وجلهم إن لم يكن كلهم قبائل من اليمن.

المبحث الخامس: أساليب تمرد السليك بن السلكة.

يوم قرر هؤلاء المتمردين سلك هذا الطريق "لا نستطيع أن ننكر ما كان يعانيه هؤلاء المتمردين من ضيق اقتصادي مخيف، دفعهم إلى الهروب من سطوته بتحقيق ما يبتغون بالغزو والغارة على تجمعات الثروة والمال في أسواق العرب المعروفة، أو بنشرهم الرعب والفزع في كل مكان وفي كل طريق. ولقد آمن هؤلاء المتمردون أن هناك سبيلا آخر للحياة على الرغم من وعورته – غير المهانة والذل، وهو طريق الغزو والغارة." [57] بعد أن اتخذ السليك قرار سلك طريق التمرد وخرج عن قبيلته وانفصل عنها وعن قواعدها وقوانينها وانتقل إلى حياته الجديدة، وهي الحرية والتحرر لا يوجد فيها قانون يحكمها، حياة الغربة والتشرد، حياة الغزو والإغارة. سنقوم بعرض حياة السليك الجديدة بعد التمرد من جميع جوانبها، من حيث تغير المكان والزمان، من حيث تغير علاقاته الاجتماعية، من حيث اللباس..الخ.

1- على مستوى الزمان والمكان:

تغير الزمان والمكان الخاص بالسليك لقد أصبح يعيش حياة مختلفة حياة عكس الحياة الأولى لقد تغير عيشه للزّمن والمكان، الليل أصبح نهار، والنهار أصبح ليل. فقد اتخذ من الليل التوقيت المناسب لعمله الجديد الإغارة، وفي النهار قليلا ما ينفذ إغاراته لأنه في النهار يسْهُل رؤيته والتصدي لهجومه كما هو متعارف عليه فمهنة السطو والسرقة الناجحة تنفذ ليلا. غير السليك المكان كذلك وأصبحت الصحراء بيته بعيد عن التجمعات السكانية يسكن مع الحيوانات ويجاورها بدل الإنسان، وكذلك عند تنفيذ غاراته ابتعد عن المكان الذي كان ينتمي إليه تجنبا للخطر لكي لا يتم التعرف عليه بأنه صعلوك.

يقول السليك:

"بَكَى صُرَدٌ لَمَّا رَأَى الحَيَّ أَعْرَضَتْ مَهَامِهُ رَمْلٍ دُونَهُمْ وَسُهُوبُ.

وَخَوَّفَهُ رَيْبَ الزمانِ وَفَقْرُهُ بِلَادُ عَدُوٍّ وَحَاضِرٍ وَجَذُوبُ.

وَنَأْيٌ بعيدٌ عن بلادِ مقاعسٍ وَإِنَّ محاريقَ الأُمُورِ تُرِيبُ.

فقلتُ لهُ:لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ، إِنَّها قَضّيَةُ مَا يُقْضَى لَنَا فَنَؤُوبُ

[57]- عبد القادر عبد الحميد زيدان: التمرد و الغربة في الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص109.

سَيكفيكَ فَقْدَ الحَيّ لَحْمٌ مُغَرَّضُ وماءُ قدورٍ في الجِفانِ مَشُوبُ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدهَر لونانِ لونُهُ، وَطَورَانِ: بِشرٌ مَرَّةٌ، وكَذوبُ؟

فَمَا خَيرُ مَنْ لاَ يُرتَجَى خَيْرَ أَوبَةٍ، وَيُخْشَى عَلَيهِ سُرْيَةٌ وَحُرُوبُ؟

رَدَدْتُ عَليهِ نَفْسَهُ، فكأنما تَلاقَى عَليهِ مِنْسَرٌ وَسَرُوبُ.

فَمَا ذَرَّ قَرنُ الشَمسِ حَتى أَرَيْتُهُ قُصَارَ المَنايَا، والفؤادُ يذُوبُ،

وضارَبْتُ عَنْهُ القَوْمَ حتى كَأنهُ يَضعِّدُ فِي آثارِهِمْ وَيَصُوبُ.

وَقُلْتُ لَهُ: خُذْ هَجْمَةً حِمْيَرِيّةً وأهلاً، ولا يَبْعُدُ عَلَيْكَ شُرُوبُ.

وَلَيْلَةَ جابانٍ كَرَرْتُ عَلَيْهِمُ، على ساعةٍ فيها الإِيابُ حَبِيبُ،

عشيّةَ ضلَّتْ لِلْحرَامِيِّ ناقَةٌ، بِحَيْهَلاَ يَدْعُو بِهَا فَتُجِيبُ،

فَضَارَبْتُ أُولَى الخَيْلِ حتى كأنما أُمِيلَ عَليها أَيْدَعُ وَصَبِيبُ."[58]

نستنتج من هذا المقطع أن السليك يتحدث عن تغيير الزمان والمكان، فهو يتحدث أنه في إحدى إغاراته أخذ معه رفيق اسمه "صرد" وبين لنا الحوار الذي دار بينهم كيف كان خائف من البعد عن الديار أي المكان الأصلي لهم وكيف يذهبون في هذا الظلام إلى بلاد الأعداء فحاول السليك تهدأته وبين له أن الزمن لونان يوم يأتيك لون جميل ويوم يأتيك لون ذميم، ثم حاول طمأنته بأن وجودهم هنا لفترة زمنية قصيرة تنتهي بشروق الشمس، ثم الرجوع إلى البيت، بعدها سينسى هذا الخوف وسيزول هذا التعب بعد أخذ الغنائم، وأن تكون غني وتقضي على الفقر ينبغي عليك تحمل هذا الخطر، لأن لا طريق للغنى غير هذا الطريق. نلاحظ هنا أن السليك مقتنع تماما بهذا الخيار وأنه القرار الصحيح لأنه لو ترك النهار للاسترزاق والعمل وترك المكان الذي ينتمي إليه للعمل، لبقي فقيرا لأن مهنته تتطلب منه التمرد على النظام الطبيعي، ترك السليك الليل للعمل والنهار للاستراحة وجعل من البلدان والقبائل التي لا ينتمي إليها مكان لعمله الجديد وهو السطو والإغارة.

يقول السليك:

[58]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص55- 56-57-58-59-60-61.

"يا صاحِبَيَّ أَلاَ لاَ حَيَّ بالوادي إلاَّ عَبيدًا قِيامًا بينَ أَذْوادِ،

أَتَنْظُرَانِ قلِيلاً رَيثَ غَفْلَتِهِمْ؟ أم تَغْدُوَانِ، فإنَّ الريحَ لغَادِي."[59]

في هذين البيتين يبن السليك إحدى عمليات السطو، فصادف صعلوكين فتشاركوا في هذه العملية وكان هذا في ليلة باردة في مكان غير بلادهم أين يوجد الأغنياء، وكذلك فيه من الأخطار ما يكلفهم حياتهم، فخاف الصعلوكين الذين انضما للسليك، لكن السليك كانت له خطة بديلة وكان الأشجع فتقدم لينفذ خطته. الخطة تقول أن ينتظروا القوم حتى يغفل أو يسهوا ويبادروا بالهجوم، لأن من يبادر و يبدأ بالهجوم هو من ينتصر[60] وتم تنفيذ الخطة بنجاح ونالوا ما أرادوا من غنائم.

إذا نستنتج مما سبق أن تغيير السليك للزمان والمكان قد ساعده في النجاح في حياته الجديدة، لأنه لو اختار النهار لتنفيذ عمله الجديد لما نجح لأن النهار لا يصلح لعمل السطو والسلب، ولو اختار المكان الذي نشأ فيه وقام بهذا العمل لما نجح لأنه سيتم التعرف عليه وقتله، لكن الذهاب لمكان لا يعرفه أحد والظلام سيصعب عملية التعرف عليه ولن يتم النيل منه بسهولة وهكذا يقل الخطر عنه. تمرد السليك على الزمان والمكان لينجح في حياته الجديدة، فأصبح ليله للعمل وليس للنوم والنهار ليستريح وينعم بغنائمه، خالف النظام العام المتفق عليه؛ الليل للراحة والنوم والنهار للعمل.

2- على مستوى الهندام والشكل الخارجي:

كما ذكرنا سابقا السليك أسود البشرة وذميم الخلق، لكن شكله تغير ولو تغير طفيف بعد التمرد لم تصلنا أبيات مباشرة تبين تغير شكل السليك وهندامه، هناك أبيات تشير إلى هذا التغير بشكل غير مباشر.يقول السليك :

"ألا عتبتْ عليَّ، فصارمتْنِي، وأعجبهَا ذَوُو اللِّمَمِ الطوالِ!

فإنِّي، يا ابنةَ الأقوامِ، أُربي على فِعْلِ الوَضِيِّ منَ الرِجالِ."[61]

[59]- ديوان السليك بن السلكة ، المصدر السابق، ص68.

[60]- ينظر، المصدر السابق، ص68.

[61]- المصدر السابق، ص87-88.

يذكر السليك في البيت الأول أن محبوبته بدّلته بسبب شكله وأعجبها أصحاب اللم الطوال؛ هم الذين يطيلون شعورهم. يبين هذا أن السليك متغير حتى في شكله الخارجي ولا يشبه غيره من الرجال في ذلك الوقت متمردا حتى على الشكل والهندام، رغم رفض الناس له بقي ثابت على قراره، ففي البيت الثاني يخبر محبوبته بأن الرجل بأفعاله وليس بشكله الخارجي فالرجل رجل بأفعاله وبقوته ليس بشكله الخارجي.

هذا التغير راجع كذلك إلى الظروف التي يعيشها في حياة التمرد والغربة، فهي من أهم الأسباب المتدخلة في شكل السليك، فالذي يعيش حياة التشرد لن يكون لديه الوقت للاهتمام بشكله الخارجي. وكذلك هناك سبب مهم وهو عندما لا يهتم بشكله يساعده هذا في التخفي لكي لا يتم التعرف، عليه لأنه مطارد بما أنه صعلوك ويقوم بسرقة أموالهم وثرواتهم. إذا نستنتج بأن السليك قام بالتمرد على الشكل الخارجي من أجل تحقيق أمرين مهمين هما، من أجل تحقيق الاختلاف والتفرد بشكله ومخالفة كل شيء متفق عليه في قبيلته حتى في الهندام وتحقيق التمرد عليهم. والأمر الثاني، أنَّ تغيير شكله يساعده على التخفي وعدم التعرف عليه وهذا يجنبه الخطر المحيط به وكذلك يساعده في إنجاح عمليات الإغارة والسطو التي يقوم بهم.

3- على مستوى انتمائه الجديد:

لم يحس السليك بانتمائه بين قبيلته منذ ولد حتى مات ولم يحس يوما ما بانتمائه إلى قبيلته وأهله، لكن عند رحلة تمرد وجد انتماء له في مجتمع خاص، أحس جميع الصعاليك بالانتماء إليه ليس السليك فقط، مجتمع لا يحكمه قواعد وقوانين ولا يتم قبول الأشخاص فيه من خلال نسبهم وأشكالهم وألوانهم، مجتمع يقبل أي شخص من أي مكان جاء من أي لون يحمله دون شروط. المجتمع الذي تقبّل السليك وأحس فيه بالانتماء هو الغابة بين الأشجار والحيوانات الصحراء القاحلة الشاسعة، رغم صعوبة العيش هناك لكنه المكان الوحيد الذي تقبل السليك وغيره من الصعاليك. تعتبر هذه البيئة مجالا صالح لعملية الصعلكة، و"كانت من جانب آخر تحمل في ثناياها أخطارا بالغة عليهم في نواحي عديدة، أيسرها وأخطرها معا صعوبة الحصول على الماء، ثم الوحوش والهوام والحيات، ثم المجاهل نفسها، تلك التي تعرض رائدها للضلال والهلاك."[62]

لم يصل الكثير من الأبيات المباشرة التي تشير إلى هذا لكن توجد بعض الأبيات تشير إلى المجتمع الذي أصبح ينتمي إليه، كما وصلتنا أبيات تشير إلى حب السليك إلى فرسه الذي كان اسمه "النحّام" وهو حيوان وبانتقاله الجديد بين الصحراء الشاسعة والغابة أيضا فهذا يبين أنه أصبح ينتمي إلى مجتمع بعيد عن البشر. إذا

[62]- عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك(منهجه وخصائصه)، المرجع السابق، ص 282.

فخيله "النحام" أصبح يمثل مجتمعه الجديد ويشير إلى عالمه الجديد، فهو يمثل جزء من عائلته الجيدة فهو دائم المدح له. يقول السليك في مدحه لفرسه "النحّام":

"كأنَّ قوائمَ النحّام، لمَّا تَحَمَّلَ صُحبتي أصُلاً، مَحَارُ.

عَلا قرماءُ عاليةٌ شواةً كأنَّ بياضَ غُرَتهُ خمار

كأنَّ مناخير النحام، لمَّا دنا إلاّ صباحُ كيرُ مستعارُ

وَيَحْضِرُ فَوقَ جُهدِ الخضّرِ نصاً بِصيدِكَ قافلاً والمُخّ رارُ.

وما يدريكَ ما فقري إليه إذا ما القوم ولوَّا أو أغاروا."[63]

يصف السليك فرسه "النحَّام"، ومن خلال وصفه يتبين أن النحام كان فرس قوي وضخم البنية وجميل الوجه، لا يضاهيه أحد في السرعة فالسليك كانت لديه علاقة خاصة بينه وبين فرسه.

4- على مستوى علاقاته الاجتماعية:

تغيرت حياة السليك من جميع النواحي حتى في علاقاته الاجتماعية، هناك من تمرد عليه يوم اختار هذا الطريق، وبالمقابل هناك من تمرد السليك عليه لأن هذا الطريق فتح وأمن له التمرد على أشخاص كان يكن لهم الكره، ويمكن أن نقوا أنه كان متمردا عليهم قبل اختياره طريق التمرد لكن بينه وبين نفسه، وعندما تمرد أظهر تمرده اتجاههم علنا وجهرا دون كتمه.

- علاقته مع قبيلة خثعم:

يكره السليك هذه القبيلة جدا، كما رأينا سابقا فقد كانت من أمانيه التخلص منهم، كما نفذ أغلب غاراته على آل خثعم، يبدوا أن هذا الكره ولد معه وأكمل معه طريقه الجديد وحياته الجديدة، حتى بعد أن تمرد على كل شيء في قبيلته لم يتمرد على كره المشترك مع قبيلته لقبيلة خثعم.

يقول السليك:

[63]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص71-72-73.

"لِخَثْعَمَ، إن بَقِيتُ وإنْ أبوهُ، أُوارٌ، بَينَ بِيشَةَ أو جِفارِ

أَوارُ تُجمَعُ الرُجلانُ مِنْهُ، إذا ازدحَمَتْ ظَنابِيبُ الحِضارِ.

دِماءُ ثلاثةٍ أَرْدَتْ قَناتِي وخَاذِفُ طَعْنَةٍ بِقَفَا يَسارِ،

فهذي مَدَّةٌ، خَمْسٌ وِلاءٌ، وَسادِسَةٌ على جُنْبِيْ عِشارِ.

كأنَّ مَفالِقَ الهاماتِ مِنْهمْ صَراياتٌ تَهَادهَا الجَوارِي."[64]

يتوعد السليك آل خثعم وأنه سيأتي يوم وستحدث حرب بين قبيلة السليك وقبيلتهم، وستكون معركة ملحمية، لينتقل بعد ذلك ويذكرهم بفعلته بهم يوم تواجه معهم وانتصر عليهم وترك ستة أشخاص مرميين أمامه.

– علاقته مع جارته أخت بني عوار:

كانت هذه المرأة سبب في نجاته من الموت في إحدى المرات فتحدث عنها وعن أخلاقها وكيف قامت بإنقاذه.

يقول السليك:

"لَعُمْرُ أَبِيكَ، والأَنْباءُ تَنْمِي، لَنِعْمَ الجَارُ أُخْتُ بني عَوارا،

من الخِفراتِ، لمْ تَفضحْ أَبَاهَا ولم تَرفَعْ لِإخوتهَا شنارا.

وَما عَجِزَتْ فَكيهةُ، يومَ قامتْ بِنَصْلِ السَيْفِ، واستلبوا الخِمَارا

غذاها قارص، يغدوا عليها، ومحض حين ننتظر العشارى."[65]

يبين لنا هنا السليك أن هناك من تقبله وساعده رغم أنه قليل لكن يوجد ها هي أخت بني عوار أنقذته من الموت وكانت نعم الجار له، ليتحدث عن أخلاقها وشجاعتها وقوتها رغم أنها امرأة تسكن في بيت مع إخوتها تهتم بهم، وأنها وقفت ثابتة يوم وقفت في وجه من أراد قتل السليك ودافعت عنه وكانت سبب في نجاته من موت محتم.

[64]– ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص77-78-79-80.

[65]– المصدر السابق، ص ص74-76.

– علاقته بالمرأة والمحبوبة:

تحدث السليك عن علاقته بمحبوبته وعن المرأة في مجتمعه، لا نعلم عن عدد النساء في حياته لكن سنذكر ما وجد في شعره الذي وصل إلينا، كما بين لنا صفات المرأة التي يتمناه وتجذبه. لا يخلو الشعر الجاهلي بخيال طيف المحبوبة وهذا الطيف يظهر من إحساس الشاعر بالشوق والحنين فطيف المحبوبة بالنسبة للشاعر كسراب الماء للعطشان.[66] ها قد وصلنا بيت واحد للسليك يصف فيه طيف محبوبته.

يقول السليك:

"أَلَمَّ خَيالٌ من نُشَيْبَةَ بالرَّكْبِ، وهُنَّ عِجالٌ، عن نُيالٍ وعَنْ نُقْبِ."[67]

"نشيبة" هو اسم محبوبته فهو يتألم من خيال طيفها بينما هو وقومه يستعدون للرحال من نيال ونقب أماكن غادروها وهي مكان سكن حبيبته، كانت قصته مع حبيبته مؤلمة وهذا راجع لاضطراره السفر بعيد عنها فهذا ما يفرضه عليه طريق التمرد الذي اختاره فهو يقسو على قلبه ويجعله يتخلى عمن يحب، من أجل هذا الطريق الصعب اختار ألم ترك حبيبته وأكمل طريق التمرد ولم يفكر في تركه، فهو يضحي في سبيله بالجميع حتى بقلبه وحبه. لننتقل إلى "نشيبة" التي "ذكرت في معجم لسان العرب باسم أمية،"[68] ونرى رأيها بالسليك الذي يظهر من خلال البيت السابق أنه أحبها لدرجة الشعور بالألم عند مغادرته المكان أين تسكن، "نشيبة" أو أمية لم تكن راضية به ولا تبادله مشاعره فهي لم تعجب به حتى، يقول السليك في هذا:

" هَزِئَتْ أمامَةُ أن رأت بي رقةً وفماً به فقم، وجلدٌ أَسْوَدُ.

أُعطِي، إذا النفسُ الشَّجاعُ تَطلَّعْتُ مالي، وأطعنُ و الفرائِصُ تُرعَدُ."[69]

تهزأ "أمية" هنا من شكل السليك، كيف وأن تبادله نفس مشاعره؟ لا يمكن فلم تشفع له صفات الشجاعة والكرم فهو يتحسر على أنها لا ترى صفاته الداخلية الجيدة التي نادرا ما تكون وتركز على شكله الخارجي ولون

[66]– ينظر، ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص65.

[67]– المصدر السابق. ص65.

[68]– المصدر السابق، ص65.

[69]– المصدر السابق، ص66.

بشرته التي ليس له دخل ولم يكون اختياره. يقول السليك كذلك ليبين كيف تركته محبوبته بسبب شكله وصفاته الخارجية:

"ألا عتبتْ عليَّ، فصارمتْنِي، وأعجبهَا ذَوُو اللِّمَمِ الطوالِ!

فإنِّي، يا ابنةَ الأقوامِ، أُربي على فِعْلِ الوَضِيِّ منَ الرِجالِ.

فَلَا تَصلِي بِصعلوكٍ نؤُومٍ إذا أمسَى يُعَدُّ مِن العِيَالِ.

إذَا أَضْحى تَفَقَّد منْكَبَيْهِ وأَبْصَرَ لَحْمَهُ حَذُرَ الهُزَالِ.

ولَكِنْ كُلِّ صُعْلُوكٍ ضروبٍ، بِنَصْلِ السيف، هاماتِ الرجالِ."[70]

يبين السليك في هذه الأبيات سبب مقاطعة وترك حبيبته له؛ بسبب إعجابها ببعض الشباب كانوا بالنسبة لذلك الوقت الأكثر جمالا، ثم نرى تحصره عليها لاختيارها الخاطئ ويصف لها كيف يجب أن تختار الرجل الذي ستعيش معه، أنه يجب أن تختار حسب الصفات الداخلية له لأن كثير النوم لن يساعدها في هذه الحياة الصعبة لذا يجب أن تختار الرجل الشجاع الكريم القوي الذي يواجه ولا يخاف.

السليك هو شخص قوي ومحارب شرس يتبين لنا من هذه الصفات أنه شخص خشن ولا يمد بصلة بالرقة، لكن يوجد بيت وحيد من بين ما وصل إلينا من شعره، يبين لنا الجانب الرقيق الحساس للسليك وهو يقوم بوصف ثغر حبيبته، يقول السليك:

"وتَبْسِمُ، عَنْ أَلْمَى اللِّثاتِ مُفَلَّجٍ، جَدِيرِ الثَنايا، بالعُذوبَةِ والبَرْدِ."[71]

وصف السليك في هذا البيت وصفا رقيقا لفم حبيبته ومن خلال هذا الوصف يكشف جانبه الرقيق الحساس، ومعنى هذا البيت؛ "إذا ابتسمت انفرجت شفتاها عن لثتها السمراء، وظهرت شفتاها التامة الخلق، وقد تباعد ما بينها وبين الرباعيات (خلقةً)، فاجتمع لفيها حلاوة المبسم والريق المستساغ."[72] كان السليك شخصا رقيقا

[70]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص87-88-89.

[71]- المصدر السابق، ص69.

[72]- المصدر السابق، ص69.

حساسا فهذا الوصف الدقيق الجميل الذي لم يترك فيه ولا تفصيل صغير لثغر حبيبته لا يبين إلا شيئا واحدا وهو جانب السليك الحساس،الذي أخفاه ظروف الحياة الصعبة التي كان يعيشها.

كذلك وضح لنا السليك كيف تكون فتاة أحلامه ونوع المرأة التي تجذبه ويتمناه من خلال قوله:

"يَعافُ وِصَالَ ذاتِ البَذْلِ قَلْبِي ويتَّبِعَ المُمَنَّعةَ النَّوارَا."[73]

يبين السليك هنا من خلال هذا البيت أنه لا يتعلق بالمرأة السهلة التي تميل غلى الفاحشة ولا تصون شرفها، بل يميل قلبه غلى المرأة الصعبة المنال الشريفة التي لا تقرب الفاحشة. نستنتج أن السليك يرفض التمرد في مبادئ الأخلاق والرجولة بل هو محافظ على تفكيره وأخلاقه فلم يتأثروا بتمره.

– علاقته ببعض الصعاليك:

جمعته حياته الجديدة ببعض الأشخاص شاركهم بعض إغارته وتقاسم معهم ما يجنون من إغارتهم، فكانت له علاقة جيدة معهم وكان دائما ما يساعدهم، وأيضا كان يقوم بالجزء الأصعب في عمليات الإغارة والجزء المهم وهو التخطيط لتكلل جل إغارته أو يمكن أن نقول جميعا بالنجاح بفضل حسن التخطيط، والشجاعة والقوة التي كان يمتلكها، كما أنه يساعد الناس عندما تجمعهم الصدفة في طريقه دون أن ينتظر منهم مقابل. لقي السليك في أحد الأيام رجل من بني حرام يدعى "صرد"، فشاركه في عملية إغارة وسطو وكان هذا الرجل خائف جدا فشجعه السليك وقام بالتخطيط لهذه المهمة، كما أنه اختار الجزء الصعب منها لينفذه هو، وعند نجاح المهمة تقاسم معه الأرزاق.

يقول السليك:

"بَكَى صُرَدٌ لَمَّا رَأَى الحَيَّ أَعْرَضَتْ مَهَامِهُ رَمْلٍ دُونَهُمْ وَسُهُوبُ.

وَخَوَّفَهُ رَيْبَ الزمانِ وَفَقْرُهُ بِلَادُ عَدُوٍّ وَحَاضِرٍ وَجَذُوبُ.

وَنَأْيٌ بعيدٌ عن بلادِ مقاعسٍ وَإنَّ محاريقَ الأُمُورِ تُرِيبُ.

فقلتُ لهُ:لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ، إنَّها قَضّيَةُ مَا يُقْضَى لَنَا فَنَؤُوبُ

[73]– ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص75.

سَيكفيكَ فَقْدَ الحَيّ لَحْمٌ مُغَرَّضُ وماءُ قدورٍ في الجِفانِ مَشُوبُ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدهَر لونانِ لونُهُ، وَطَورَانِ: بِشرٌ مَرَّةٌ، وكَذوبُ؟

فَمَا خَيرُ مَنْ لاَ يُرتَجَى خَيْرَ أَوبَةٍ، وَيُخْشَى عَلَيهِ سُرْيَةٌ وَحُرُوبُ؟

رَدَدْتُ عَليهِ نَفْسَهُ، فكأنما تَلاقَى عَليهِ مِنْسَرٌ وَسَرُوبُ.

فَمَا ذَرَّ قَرنُ الشَمسِ حَتى أَرَيْتُهُ قُصَارَ المَنايَا، والفؤادُ يذُوبُ،

وضارَبْتُ عَنْهُ القَوْمَ حتى كَأنهُ يَضعِّدُ فِي آثارِهِمْ وَيَصُوبُ.

وَقُلْتُ لَهُ: خُذْ هَجْمَةً حِمْيَرِيّةً وأهلاً، ولا يَبْعُدُ عَلَيْكَ شُرُوبُ.

وَلَيْلَةَ جابانٍ كَرَرْتُ عَلَيْهِمُ، على ساعةٍ فيها الإِيابُ حَبِيبُ،

عشيّةَ ضلَّتْ لِلْحرَامِيِّ ناقَةٌ، بِحَيْهَلاَ يَدْعُو بِهَا فَتُجِيبُ،

فَضَارَبْتُ أُولَى الخَيْلِ حتى كأنما أُمِيلَ عَليها أَيْدَعُ وَصَبِيبُ."[74]

يبين ويصور لنا السليك في هذه الأبيات خوف رفيقه الشديد، ثم يبين كيف سيطر على خوفه وطمأنه أن هذا غير دائم وسيرجع إلى أهله بغنائم ستقضي على فقره، ليضيف له عبارات فيها حكم يطمئن بها نفسه ونفس رفيقه، أن الزمان فيه من الشقاء ومن السعادة مزيج بينهما فلا داعي للقلق فكلاهما يتناوبان في هذه الحياة. ثم يكمل كيف نفذ خطته واسترزقوا و عادوا إلى ديارهم، ثم أخيرا يقول السليك لرفيقه أنه سينسى هذا الخطر والخوف بعد الاسترزاق والقضاء على الجوع والفقر. خلال لقائه بصعلوكين في إحدى المرات وقاموا بعملية إغارة يقول السليك:

"يا صاحبيَّ، ألا لا حي بالوادي إلا عبيدا قياما بين أذواد

أتنظران قليلا، ريث غفلتهم؟ أم تغدوان، فإن الريح لغادي."[75]

[74]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص55- 56-57-58-59-60-61.

[75]- المصدر السابق، ص68.

يبين لنا هنا السليك لقائه بصعلوكين ومشاركتهما له في عملية إغارة خطرة وصعبة لكن بفضل ذكاء السليك نجحت خطته ونجوا في عملية السطو والإغارة، ليختم بنصيحة لهم؛ الذي يهجم بالأول ويباغت الخصم فهو لا يعلم أنه سيقومون بمهاجمته، هو الذي يكون الرابح فالسليك يعلم رفقائه تقنيات النجاح في تنفيذ عمليات السطو. كان السليك كريما جدا مع أصدقائه الصعاليك لم يكن يبخل عليهم من غنائهم التي يجنيها من عمليات الإغارة والسطو. يقول السليك مبينا هذا الكلام:

"بحمد الإله، وإمرئٍ هو دلّني، حويت النهاب من قضيبٍ وتحْتما.

فلو كنت بعض المقرفين رددتها، بخطْمةَ، إن هاب الجبان وخيَّما.

إذا أرملوا زادا عقرتُ مطيَّةً تجرُّ، برجليها، السريح المخدَّما."[76]

يبين لنا السليك من خلال هذه الأبيات أنه يحمد ربه عندما يرزقه كما أنه هنا حصل على غنائم كبيرة له كان كريما جدا، ثم يذكر كأنه يبرهن للناس أنه رغم أنه منبوذ وليس له نسب إلا أنه يمتلك صفات القوة والشجاعة والكرم، لم يملكها غيره أصحاب النسب والبشرة البيضاء. فكأنه يدعوا بأن يتقبلوه بينهم فهو لديه صفات جميلة وأخلاق حميدة يفيد غيره بها، لأن الصفات الخارجية لا تغني ولا تفيد في أي عمل ولا تولد الرجولة والشجاعة والكرم. كذلك في إحدى غاراته ساعد السليك رجل من بني كنانة كان أسيرا واسمه "النعمان بن عقبان" لكنه لم ينتظر منه رد الجميل أو شكره على الأقل.

يقول السليك:

"سَمِعْتُ بِجَمْعِهِمْ فَرَضَخْتُ فِيهِمْ بِنُعْمَانَ بنِ عُقبانَ بنِ عَمْرُو

فإنْ تَكْفُرْ فَإنّي لا أُبَالي، وإنْ تَشْكُرْ، فإنّي لَسْتُ أَدْرِي"[77]

عندما سمع السليك بن السلكة أنهم أسرو "النعمان بن عقبان" تدخل من أجل تخليصه ففك جمعهم عنه، ثم يبين من خلال البيت الثاني أنه عند إطلاق سراح "النعمان" قال له لا أشك أنك ستشكرني لأنك ستنكر جميلي لكن لا يهم فحتى لو نكرت الجميل لن أنتظر منك شكري.

[76]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص94-95.

[77]- المصدر السابق، ص80-81.

– علاقته مع قبيلته:

لم تكن له علاقة جيدة مع قبيلته من يوم ولادته أسود البشرة، ابن حبشية سوداء، ونرى أن علاقته ساءت أكثر بعد تمرده، حتى وهو يحاول تقديم المساعدة لهم كذبوه وظل يحاول إقناعهم لكن دون جدوى لا يتم تصديقه أبدا. يقول السليك:

" يكذّبُني العِمرانُ: عَمْرُو بَنُ جُنْدَبٍ وَعَمرُو بنُ سعدٍ، والمكذِّبُ أَكْذَبُ.

سَعَيْتُ، لعَمري، سَعْيَ غَيرِ مُعَجِّزٍ، وَلاَ نَاْنَأٍ، لو أنني لا أكَذَّبُ

ثَكَلْتُكُمَا، إنَّ أكُنَّ قَدْ رَأَيْتُهَا كَراديسَ يهديها، إلى الحَيِ موكبُ.

كراديسَ فيها الحَوْفَزانِ وحولَهُ فوارسُ همَّامٍ، متى يَدعُوا يركَبُوا.

تفاقَدتُمُ، هَل أُنْكِرَنَّ مغيرة مع الصبحِ يَهْدِيهِنَّ، أَشقرُ مُغرَبُ؟"[78]

السليك هنا رغم محاولاته العديدة لإقناعهم بأنه صادق وأن هناك خطر قادم إليهم لكن لا أحد يصدقه، فاستسلم ودعا عليهم بالموت، إذا نستنتج أن السليك لم يكن يكره قبيلته كثيرا بل هناك حب خفي لهم، قابلوه بكره شديد له فتقبل بعد عدة محاولات أنهم لا يمكن أن يتقبلوه بينهم وفي كل مرة يثبتون له صحة قرار التمرد.

– علاقته بخيله (النحام):

تجمع السليك علاقة قوية وجميلة بينه وبين فرسه "النحّام" فقد قدم وصفا بأنها خيل قوية، سريعة، وجميلة لا يوجد مثيلا لها يقول السليك:

"كأنَّ قوائمَ النحّام، لمَّا تَحَمَّلَ صُحبتي أصُلاً، مَحَارُ.

عَلا قرماءُ عاليةٌ شواةً كأنَّ بياضَ غُرَتهُ خمار

كأنَّ مناخير النحام، لمَّا دنا إلاّ صباحُ كيرُ مستعارُ

وَيَحْضِرُ فَوقَ جُهدِ الخضّرِ نصاً بِصيدِكَ قافلاً والمُخّ رارُ.

[78]– ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص62-63.

وما يدريكَ ما فقري إليه إذا ما القوم ولوَّا أو أغاروا."[79]

ويقول أيضا:

"إذا أسْهَلَتْ خبَّتْ، وإنْ أحْزنَتْ مَشَتْ ويُغْشى بَها بينَ البُطون وتَصْدُفُ."[80]

يبين السليك هنا كيف تمشي الخيل في مختلف المناطق وكيف تواجه مخاطر الطريق التي تسلكها بكل سهولة وأنه يمكن الاعتماد عليها في الطرق الصعبة الوعرة، إذا نستنتج مما سبق حسن معرفة السليك بخيله "النحّام" وأيضا يبين هذا علاقته القوية والجميلة بخيله وتفاخره بها.

5- السليك والموت:

يوم اختار السليك طريق التمرد تخلص من الخوف بكل أنواعه وشتى مجالاته، وأوله الخوف من الموت فهو صعلوك شجاع لا يهاب المخاطر وأولها الموت فقد مات وهو يحصي إنجازاته ضد آل خثعم التي قبضت عليه وقتلته، مات السليك شجاعا لم يتخلى عن عزة نفسه وحافظ على كبريائه لآخر دقيقة من حياته. يقول السليك مواجها الموت:

"أَخْرِجِ النَحَّامَ وأَعْجَلْ يا غُلاما، واقْذُفِ السَّرْجَ عَلَيْهِ واللِجَاما،

واخْبِرْ الفِتيان أنِّي خائضٌ غَمْرَةَ المَوْتِ، فَمَنْ شاءَ أَقامَا."[81]

يخرج السليك فرسه "النحّام"، ويدعو رفقائه من الفرسان من جاهز منهم لمواجهة الموت فليتبعه، نستنتج من خلال هذين البيتين أن السليك لا يهاب الموت، وهو دائما يواجهها بكل شجاعة وقوة فالسليك بن السلكة لا يهاب المخاطر بكل أنواعها بدءا من الموت. يقول السليك يوم أحس أنه لا مفر من الموت:

قال السليك:

"من مبلغُ حَرْبًا بأنَّي مَقْتُولْ؟ يا رُبَّ نَهْبٍ، قَدْ حَوَيْتُ، عَثْكُولْ!

[79]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص71-72-73.

[80]- المصدر السابق، ص85.

[81]- المصدر السابق، ص93.

ورُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مَجْدولْ، وَرُبَّ زَوْجٍ قدْ نَكَحْتُ عَطْبُولْ!

ورُبَّ عانٍ قد فَكَكْتُ مَكْبُولْ، وَرُبَّ وادٍ قد قَطَعْتُ مَشْبُولْ!"[82]

نستنتج من هذه الأبيات أن السليك بن السلكة مات شجاعا، حتى وهو على بعد خطوات من الموت ظل يتفاخر ويعد لآل خثعم إنجازاته وما فعل بهم وكيف قاتلهم، وكيف طعن شرفهم، وكيف أهانهم. لم يحاول استعطافهم أبدا بل ظل يهينهم مات وهو يتفاخر بانجازاته، من هنا نستنتج أن السليك من أشجع صعاليك العرب وأقواهم، وأكثرهم تمردا عاش متمردا ومات متمردا.

تمرد فالسليك على جميع المستويات بدءا بالتمرد على الزمان والمكان تمرد على قانون العيش فيهم فقد أصبح ليله للعمل، ونهاره للراحة، كما اتخذ من البلدان البعيدة عن قبيلته مكانا للعمل، بدوره تمرد كذلك على نوع عمله ليصبح إغارة وسلب أموال الأغنياء البخيلين. تمرد على شكله وهندامه الخارجي، فقد اختلف عنهم في شكله الخارجي كذلك. تمرد على مستوى انتمائه أصبح ينتمي إلى الغابة والصحراء الشاسعة الخالية من البشر، ليجد الحيوانات فقط من تقبلته بينها دون شروط. تمرد على مستوى علاقاته الاجتماعية، تمرد على قبيلة خثعم علنا وحاربهم، كون علاقات مع أشقائه الصعاليك والفقراء، أصبح يأخذهم معه للعمل والقيام بجله تقريبا لكنه يتقاسم معهم الغنائم بالتساوي، تمرد على قلبه وعلى محبوبته فقد تركها واختار طريق التمرد، وأيضا تمرد على معايير اختياره للمرأة فهو يختار الأخلاق قبل الجمال. تمرد على قبيلته واستوعب أنه لا أمل في تقبله بينهم وأنه يجب أن يفهم أنهم لن يتقبلوه بينهم مهما فعل لهم وأنهم وحدهم المسئولين على هذا الرفض ليس هو لذا يجب أن يتحرر منهم داخليا وعاطفيا.

نستنتج أن السليك غير حياته وأصبحت عكس ما هو متعارف ومتفق عليه آنذاك، تمرد على كل شيء وعلى كل تفاصيل الحياة، ليعيش حياة مختلفة وصعبة جدا من أجل عيش حياة كريمة لا يهان فيها ولا يتعرض للجوع الشديد، والقضاء على الفقر، وأيضا من أجل أن يثبت أنه إنسان جيد لا يهم لونه فهو يمتلك صفات الرجال التي لا يمتلكها غيره من أصحاب النسب الصافي غير الهجين.

[82]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص ص90-91.

الخاتمة

خاتمة

السليك بن السلكة أحد الشعراء الجاهليين ينتمي إلى فئة الصعاليك والشعراء الأكثر تمردا في عصره، بعد هذه الدراسة ومن خلال المحاولة في البحث والتحليل من أجل استخراج نزعة التمرد من ديوان السليك بن السلكة، نخلص إلى النتائج التالية:

1/ السليك بن السلكة أحد الصعاليك الأكثر تمردا في العصر الجاهلي فقد تمرد على كل شيء تمرد في جميع المجالات وقد بانت نزعة التمرد في شعره بصورة واضحة.

2/ يتميز شعر السليك بن السلكة فنيا بـ:

- تصوير إحساسه بكل صدق وواقعية.
- التصوير القصصي.
- شعره عبارة عن مقطوعات شعرية.
- السرعة الفنية.
- شعره عبارة عن مرجع لغوي لما يحتويه من أسماء الأماكن والتعريف بها.

3/ أسباب تمرد السليك بن السلكة منها ما هي رئيسية وهي؛ العصبة القبلية ومنها ما هي فرعية وهي:

- انتمائه إلى طبقة الأغربة السود بسبب لون بشرته السوداء.
- الفقر والجوع الشديدين.
- الرفض وعدم الاعتراف به من طرف والده وقبيلته.
- الذل والمهانة التي تعرض إليهما داخل قبيلته.

4/ تمرد السليك بن السلكة يوم أصبح قويا نفسيا وجسديا يوم أصبح يرى كرامة أمه وعائلته تهان يوم أصبح الوضع لا يطاق للعيش وأصبح لا يطيق عيش حياة الذل والمهانة.

5/ تمرد السليك على نفسه قبل أن يتمرد على شخص تمرد على ذاته داخليا وعلى المبادئ التي نشأ عليها ثم تمرد على غيره، السليك تمرد على الوضع الذي كان يعيش فيه من فقر وجوع وذل ومهانة، ثم بعدها انتقل إلى التمرد

على قبيلته، فرغم ما عانى السليك داخل قبيلته إلا أنه لم يكن ينفذ غزواته داخل قبيلته بل جل عمليات السطو والنهب كانت على قبائل يمنية مختلفة.

6/ تغيرت حياة السليك تغيرا جذرا فمنذ أن قرر سلك طريق التمرد تغير نظام حياته على كل المستويات، تغيرت على مستوى الزمان والمكان ليصبح ليله للعمل ونهاره للراحة والتخطيط، غيّر السليك من هندامه كذلك، اختار السليك أن ينتمي إلى وسط جديد ومجتمع جديد هو الطبيعة والصحراء والغابة.

7/ نرى أن طريق التمرد جعل الموت شيء طبيعي في حياته وأكسبه قوة لمواجهته فالسليك مات متمردا وغير نادم على قراره لذلك يعد من أكثر الصعاليك تمردا في العصر الجاهلي.

هكذا تجلت نزعة التمرد عند السليك بن السلكة في ديوانه الشعري فهي وجدت بكثرة في شعره، وأيضا نستنتج أن السليك من أشد الصعاليك العرب تمردا في عصره، نرى أنه كان متمردا على كل شيء في المجتمع القبلي وقد جسد نزعته من خلال شعره.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع).

1- المصادر:

- ديوان السليك بن السلكة، شرح وتقديم: سعدي الضناوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط01، 1415هـ/1994م.

3- المراجع:

أ- الكتب:

- ابن كثير القريشي الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن الكريم، ج04، تع: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1419هـ/ 1998م.

- ألبير كامو: الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، دار المنشورات عويدات، بيروت، ط03، 1938م.

- إيريك سيلبين: الثورة والتمرد والمقاومة قوة الحكاية، تر: أسامة الغزولي، دار الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط01، 1994م.

- زيدان عبد القادر عبد الحميد: التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء الإسكندرية، ط01، 2003م.

- جان بغوم طنّوس: عنف السلطة والتمرد (في أدب توفيق عواد)، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط01، 1430هـ/2009م.

- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، مطبعة العاني، بغداد، ط01، 1404هـ/ 1984م.

- عبد الحليم حفني: شعر الصعاليك(منهجه وخصائصه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

- عبد الرحمان عبد الحليم علي: تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، دار الكتاب الحديث، 1828هـ/2008م.

- عبد الرزاق الخشروم: الغربة في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1986.

– عبده بروى: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م.

– عزمي بشارة في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، ط01، 2012م.

– علي شلش: التمرد في الأدب دراسة في تجربة سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط01، 1994م.

– غازي ظليمات، عرفان الأشقر: الأدب الجاهلي(قضاياه وأغراضه وفنونه)، دار الفكر، سوريا، ط01، 2002م.

– قاضي فاروق: آفاق التمرد (قراءة نقدية في التاريخ الأوروبي والعربي الإسلامي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر مركز البحوث العربية للدراسات والنشر مركز البحوث العربية والإفريقية، القاهرة، مصر، ط01، 2004م.

– محمد يحياتن: مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

– نزيه أبو نضال: تمرد الأنثى (رواية المرأة العربية، وبيلوغرافيا الرواية النسائية العربية، دراسات أدب نظرية أبو نضال)، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 2004م.

– يحي الجبور: الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط05، 1407هـ/1986م.

– يوسف خليف: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف (مكتبة الدراسات الأدبية)، القاهرة، ط03.

ب– المعاجم والقواميس:

– إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية(مكتبة الشروق الدولية)، مصر، ط04، 2004م.

– ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشادلي، دار المعارف، القاهرة، ط جديدة.

– الفراهيدي أبي عبد الله الخليل بن أحمد: كتاب العين، ج01، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرئي، سلسلة المعاجم والفهارس، 175/100هـ.

– الفراهيدي أبي عبد الله الخليل بن أحمد: كتاب العين، ج 04، تح: عبد الحليم هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1998م.

– الفيروز أبادي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب محمد بن إبراهيم الشيرازي: قاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، دار النشر مؤسسة الرسالة، لبنان، ط08، 2005م.

– الفيروز أحمد بن علي: المصباح المنير، دار المعارف، القاهرة.

ج– الدوريات والمجلات:

– عبد اللطيف عبد الله الغمدي: الأوصاف الجرمية لحد الحرابة وما يلحق بها، مجلة العدل، العدد05، 1421هـ.

– علي عبد العزيز العميريني: مفهوم الإرهاب (تأسيسا على مفهوم الحرابة والبغي في الفقه الإسلامي)، مجلة العدل، العدد34، 1428هـ.

– نجاة طرهيوة، سعيد بهون علي: قيمة التمرد في شعر تأبط شرا، مجلة آفاق العلوم، المجلد06، العدد09، 2021.

د– المذكرات:

– رحمة زواشة: التمرد السير ذاتي العربي المعاصر (سيرة نوال السعداوي)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2012/2011م.

– محمد أحمد العزب: ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، عمادة شؤون المكتبات قسم المخطوطات، كلية اللغة العربية بجامع الأزهر، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

هـ– المواقع الإلكترونية:

– التمرد: منتدى الأدب العربي القديم، الموقع الإلكتروني: tamazigh.yoo7.colt21.topic

– علي حسن الفواز: الشعراء الصعاليك في العراق...التمرد الوجودي والهروب من النسق، مجلة نزوى، الموقع الإلكتروني: www-nizwa-com-con.amppr

الملاحق

ترجمة السليك بن السلكة:

1-اسمه و نسبه:

اختلفت المصادر في تسمية السليك ونسبه سنقدم له التسمية المتفق عليها في المصادر، "هو السليك بن عمرو، أو ابن عمير، من بني مقاعس من بني سعد، من تميم."[1] وأيضا يقال هو "السليك بن عمرو بن يثربى، وهو من بني كعب بن سعد ابن زيد من مناة بن تميم."[2] "واسم جده هو يثربى من بني كعب بن صمد بن زيد مناة بن تميم."[3] إذا "هو السليك بن عمرو بن سنان بن عمير بن الحارث، بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم."[4]

بالنسبة لوالديه لم تمدنا المصادر بالمعلومات إلى إشارات مقتطفة فقط، "والسلكة هي أمه سوداء لذا كان السليك من أغربة العرب، أي صعاليكهم السود، وكان له وجه زنجي."[5] "وهناك إجماع على أنه من أغربة العرب وأن أمه سوداء، وهناك من حدد بأنها حبشية."[6] "والسليك أحد من نسب إلى أمه من الشعراء، واسمها سُلَكةُ وكانت سوداءَ، وربما سمي بالسُّلَيْك تصغيراً لاسم أمه."[7] كما قلنا سابقا "لم تمدنا المصادر والمراجع التي رجعنا إليها بشيء عن والد السليك وأمه إلا ما ذكرنا في اختلاف المسميات، ويبدوا أنَّ أمه كانت على علاقة طيبة به حيث رثته بأبيات تقطر لوعة وأسى عندما قتل منها:

طاف يبغي بخوة　　من هلاكٍ فَهَلَكْ.

ليت شعري ضَلَّة　　أيُّ شيء قَتَلَكْ."[8]

---

[1]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص 45.

[2]- عبده بروى: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، المرجع السابق، ص 59.

[3]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق، ص 7.

[4]- المرجع السابق، ص 7.

[5]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص 45.

[6]- عبده بروى: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، المرجع السابق، ص 59.

[7]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق، ص 8.

[8]- المرجع السابق، ص 10.

2-حياته وصفاته ونشأته:

عاش السليك حياته على مرحلتين مختلفتين، المرحلة الأولى كانت مرحلة محتومة لا مفر منها لم يقم باختيارها، أنا المرحلة الثانية من حياته فكانت نقطة تحول بالنسبة له فهي مرحلة اختيارية. عاش السليك في المرحلة الأولى حياةً صعبة بائسة تحكمها قيود و أعراف القبيلة، عانى منها الفقر والتشرد والجوع والذل، وكل هذا بسبب نسبه و لونه الذي لا دخل له فيه. أما المرحة الثانية من حياة السليك فكانت مرحلة انتقالية من حياة لا حرية له تحكمها القيود وتقاليد القبيلة إلى حياة الصعلكة التي أخذ فيها حريته واسترجع فيها كرامته وتخلص فيها من الفقر والجوع وكل ما عناه في المرحلة الأولى من حياته. وفيها عاش السليك حياة التصعلك والتمرد التي تعرض فيها إلى الغربة والتشرد، إلى المطاردة والعيش وخطر الموت قريب منه، عاش الحرية وتخلص من الفقر والذل.

السليك بن السلكة هو "شاعر من شعراء العرب قبل الإسلام عاش القرن الميلادي، وهو أحد أغربة العرب، وهجنائهم، وصعاليكهم، وعدائيهم."[9] كما أنه "كان يعيش حياة بائسة، ففضلا عن سواد لونه كان يعاني من الذمامة في خلقه، حيث كان أفقما نحيلا."[10] لقد تعرض السليك للسخرية بسبب صفاته الخلقية وقد حاول تعويض هذه السخرية "بقيم الرجولة الممثلة بالكرم والجود والشجاعة والبطولة التي انعكست على شعره الذي حاول أن يجعل منه مرآة عاكسة لما يمكن أن يكون عليه الرجل في مجتمع قاس فهو وإن لم يكن جميلا وسيما"[11] خلقيا كان جميلا بقيمه ورجولته. من صفات السليك "البارزة الجرأة النابعة من ثقة بالنفس لا حدود لها وامتهان لمن عداها. من مظاهر جرأته قيادته صعاليك قليلي العدد في الهجوم على أعداد كثر."[12] أيضا من صفاته البارزة أن كان سريع العدو كان أسرع من الخيل، إنه من "صعاليك العرب وعدائيهم إلى القول بأنه لا تعلق به الخيل ومن أقوالهم عنه (أعدى من السليك)، و(أمضى من سليك المقانب)."[13] كتشبيه لأحد بالسرعة من صفاته كذلك أنه "قليل النوم وليس من سقط المتاع، ولا تهمه حاله، وهزال جسمه، بل هو بطل مجرب الأمور، خواض المعارك."[14]

---

[9]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق، ص 11-12.

[10]- المرجع السابق، ص 12.

[11]- المرجع السابق، ص12.

[12]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص 46.

[13]- عبده بروى: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، المرجع السابق، ص 59.

[14]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق، ص 12.

إضافة إلى هذه الصفات كان السليك في حياته دائما يؤمن بالأقدار وأن كل شيء يحصل من وراء قدر محتوم، بالإضافة إلى صبره وقوة عزيمته وإرادته كان يخرج لغزواته مطمئن لا يخاف ولا يهاب شيئا، وهذا ساعده في نجاح غزواته، "إنه كان يدعو وبحكم الأقدار فيما يريد أن يخرج إلى الإغارة متبرما بالحياة مع اعتداده بما هو عليه من عزيمة وقوة إرادة فكان يقول (اللهم إنك تهيئ ما شئت لما شئت إني لو كنت ضعيفا لكنت عبدا، ولو كنت امرأة لكنت أمة، اللهم إني أعوذ بك من الخيبة، فأما الهيبة فلا هيبة.)"[15] وأيضا "كان السليك شديد المعرفة بأراضي الصحراء، وقد أفاد من هذه المعرفة بأراضي الصحراء، وقد أفاد من هذه المعرفة حسن التخطيط لغزواته البعيدة المدى."[16]

أما بالنسبة إلى عائلة السليك، والجانب العائلي والأسري له؛ زواجه وأولاده لم تصلنا أخبارهم كثيرا من المصادر القديمة إلا إشارات قليلة جدا. "فلا نعلم كم امرأة تزوج؟ وقد أورد ابن حبيب خبرين، الأول منهما سببه امرأة من خثعم لم يذكر اسمها ولا اسم زوجها، وفي الخبر الثاني أنه تزوج من امرأة تدعى نوار الخفاجية بعد أن أخذها من زوجها مالك بن عمير بن أبي وداع الخثعمي، وربما تكون نفسها التي ورد ذكرها في الخبر الأول."[17] أما بالنسبة لأولاد السليك " فقد ذكرت المرأة التي سباها من خثعم في سياق حديث لها مع السليك أنَّ لها أبناء منه ومن غيره، ولكن ما اسم هؤلاء الأبناء؟ لقد أورد السليك اسماً يبدو أنَّه اسم أحدهم، فقال عندما شعر أنَّ أنس بن مدرك الخثعمي قاتله لا محالة.

قال: من مُبْلغ حَرْباً بأني مقتول يا ربُّ نهْبٍ قد حَوَيْتُ عثكول!.

وقد ذكر التبريزي: أنَّ حربا هذا هو ابنه."[18]

3-وفاته:

لم يستطع تحديد تاريخ ميلاده وهذا راجع أن العرب كانوا ينقلون مختلف المعلومات رواية عن طريق الشفاهة، إضافة أن السليك صعلوك مهمش لا أحد يهتم بأمره. نجد فقط "جورجي زيدان الذي حدد تاريخ وفاته ب 650م، والزركلي الذي حددها بسنة 17 ق.هـ ولا نعلم كيف لهما هذا."[19] يمكن أن نعتبر أن السليك

[15]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق، ص 13.

[16]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق، ص 45.

[17]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق ، 10.

[18]- المرجع السابق، ص 11.

[19]- المرجع السابق، ص 19.

قتل فقد ذكر "ابن حبيب أنَّ السليك كان قد غزا خثعما وسبى منهم امرأة، فأولدها، وكانت تطلب منه أن يزرها أهلها، واعدةً إياه بأن لا تغدر به، فلما أتى مكانا قرب قومها، تركته على أن تعود إليه بعد يومين أو ثلاثة ثم إنها ذهبت إلى زوجها الأول، وأخبرته بموضع السليك، لكنه لم يهتم بالأمر فذهبت إلى ابن عمه أنس بن مدركة وأخبرته فذهب وقاتله، ولا نعلم هل قتل السليك في هذه الحادثة أو لا."[20]

لقد ذكر السليك في شعره أبيات يعد فيها إنجازاته بعد أن استسلم للموت لأنه حوصر ولا يمكن أن يهرب، يقول السليك:

"من مبلغ حربا، بأني مقتولْ؟ يا رُبَّ نهْبٍ، قد حويت، عثكول!"[21]

قال هذا البيت لما "غدر السليك بالخثعمي الذي خلَّف امرأته رهينة عنده، فنكحها وشتم آل خثعم، فاجأه جماعة منهم وأحاطوا به من كل جانب، فلم يتركوا له منفذا للهرب. حينها أدرك أن أجله قد حان، وبدلا من التفجع على نفسه راح يزري بني خثعمَ محددا فعاله فيهم."[22] هذا ما وجد في موت السليك بن السلكة يبدوا أنه قتل على يد بني خثعم، بسبب امرأة، فالسلك مات صعلوكا متمردا شجاعا.

هذه أهم المعلومات التي وصلت عن السليك بن السلكة من خلال المصادر وأيضا من خلال شعره، فهو من أشجع الصعاليك الشعراء في عصره، عصر ما قبل الإسلام العصر الجاهلي.

[20]- حميد آدم ثويني، كامل سعيد عواد: السليك بن السلكة أخباره وشعره، المرجع السابق ، ص 19.

[21]- ديوان السليك بن السلكة، المصدر السابق ، ص 90.

[22]- المصدر السابق، ص 90.

ملخص

ملخص

يعالج هذا البحث نزعة التمرد في ديوان السليك بن السلكة أحد الصعاليك الأكثر تمردا في العصر الجاهلي اعتمدنا فيه المنهج التحليلي الوصفي، الهدف منه استخراج تجليات نزعة التمرد في شعر السليك بن السلكة. توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى الخصائص الفنية لشعر السليك بن السلكة، أسباب وحالات تمرده، انعكاسات وأساليبه التمردية.

الكلمات المفتاحية: السليك بن السلكة ، التمرد، الصعلكة، القبيلة، الفقر.

Abstract

This research deals with and discusses the rebellious tendency in the Diwan of Al-Sulayk Ben Al-Salaka, one of the most rebellious Sa'alik poets in the pre-Islamic era. This study aims to extract the manifestations of the rebellious tendency in Al-Sulayk poetry, in which we adopted the descriptive analytical method. Through this study we have addressed the technical characteristics of Al-Sulayk poetry, the reasons, the cases, and the reflections of his rebellion as well as his rebellious ways and methods.

The key concepts in this research we mention; Al-Sulayk Ben Al-Salaka, rebellion, Al-Saalakah, tribe, poverty.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع.....الصفحة

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول: الصعلكة والتمرد في الشعر العربي

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات.....04-12

المبحث الثاني: خصائص شعر الصعاليك.....13-22

المبحث الثالث: قيم الشعراء الصعاليك.....23-26

المبحث الرابع: الصعلكة التمرد والثورة.....27-28

الفصل الثاني: تجليات نزعة التمرد في ديوان السليك بن السلكة

المبحث الأول: الخصائص الفنية لشعر السليك بن السلكة.....30-34

المبحث الثاني: أسباب تمرد السليك بن السلكة.....35-41

المبحث الثالث: حالات تمرد السليك بن السلكة.....42-45

المبحث الرابع: انعكاسات نزعته التمردية.....46-51

المبحث الخامس: أساليب تمرد السليك بن السلكة.....52-65

خاتمة.....67-68

قائمة المصادر والمراجع.....70-72

فهرس الموضوعات.....74

ملخص

الملاحق